سلسلة الخطب الدعوية (١٥-٢٥)

الآداب

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

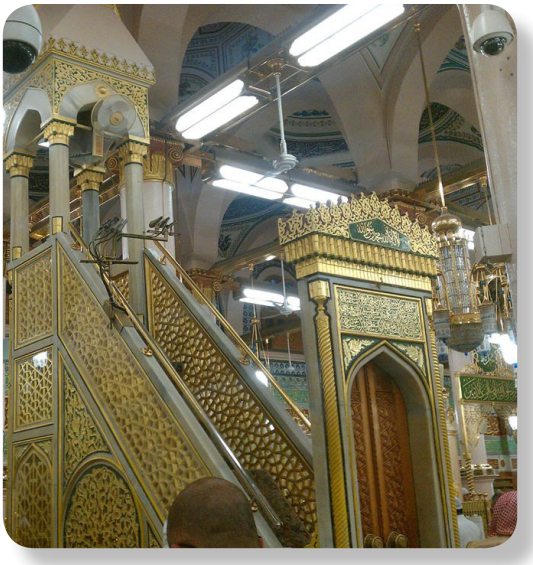

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

شوال ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❊❊❊

آداب الهاتف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

نعمة عظيمة رزقنا الله إياها من النعم الكثيرة التي قال الله عنها ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾[2] وإن ديننا العظيم دين الإسلام ما ترك لنا من شيء لا في الحاضر أو المستقبل إلا ولنا شرعاً وسنة نقتدي بها ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[3].

ومن تلك النعم نعمة الهاتف الذي يستطيع من خلاله الإنسان أن يقرب البعيد ولو على مسافات شائعة ولله الحمد والمنة وإن آداب الهاتف الشرعية مخرجة فقهاً على آداب الزيارة والاستئذان والكلام والحديث مع الآخرين في المقدار والزمان والمكان وكل ذلك معلوم في نصوص الشرع المطهر وجميعها تأتي في جملة الفضائل والمحاسن التي دعا إليها الإسلام لبناء حياة المسلم على الفضل والفضيلة والأخلاق العالية الكريمة وهي مبنية على الرفق واللين الذي قال فيه

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة النحل: آية ١٨.
(٣) سورة الأنعام: آية ٣٨.

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكونُ في شيءٍ إِلَّا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِن شيءٍ إِلَّا شانَهُ»(١). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخَيْرَ»(٢).

وآداب الهاتف آداب مطلوبة من الطرفين المتصل والمُتَصل عليه وإن كان بعضها في جانب المتصل آكد لأنه هو الطالب والتحلي بهذه الآداب التي سنذكرها إن شاء الله عمارة للمدنية الفاضلة مبنية على نشر الإخاء والتواد وحسن التعامل وحفظ العهد ورعاية الأمانة وتنمية المصالح ودرء المفاسد فإلى تلك الآداب نسأل الله تعالى أن ينفع بها.

فمن ذلك أن تتأكد من صحة الرقم قبل الاتصال حتى لا تقع في غلط فتوقظ نائماً أو تزعج مريضاً أو تشغل غيرك عبثاً ويا أيها المُتصل عليك لا تنفعل حينما يحصل شيء من ذلك فتحمله ولا تعنف. ويمكن رد إزعاجه بكلمة لطيفة وعبارة خفيفة.

أما عن وقت الاتصال فإذا كان لك حاجة في الاتصال فاذكر أن للناس أشغالاً وحاجات ولهم أوقات طعام وراحة ونوم فلتنتبه لهذا وعليك تحري الوقت المناسب مراعياً ظروف العمل وارتباطات أخيك ومراعياً ما لدى أهل البيت من أوقات نوم وراحة.

وانظر كيف أمرت الشريعة الأرقاء والصغار بالاستئذان في ثلاثة أوقات قبل صلاة الفجر ووقت الظهيرة وبعد صلاة العشاء، أما الأحرار البالغون فيجب عليهم الاستئذان في كل الأوقات.

ومدة الاتصال مقياساً كما قيل لكل مقام مقال ولكل مقال مقدار فاحذر

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٤).
(٢) صحيح مسلم (٢٥٩٢).

الثرثرة والإملال والإطالة والإثقال وعلى المتصل أن يبادر بالتحية الإسلامية السلام عليكم فهي شعار الإسلام ومفتاح الأمان والسلام ويجب الجواب على سامعه فقد ورد عن ربعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أخبرنا رجل من بني عامر «**أنه استأذن على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في بيتٍ فقال ألِجُ فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادمه: اخرُجْ إلى هذا فعلِّمْه الاستئذانَ، فقل له: قلْ: السلامُ عليكم أأدخُلُ؟ فسَمِعَه الرجلُ فقال: السلامُ عليكم، أأدخُلُ؟ فأذن له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدخل**»[1].

فليتقدم المهاتف السلام على الكلام ولا يسكت حتى يكلمه المتصل عليه ومما ينهى عنه هنا هجرة هذه التحية المباركة إلى صباح الخير أو صباح النور أو يبدأ بلفظ ألو فهي لفظة أجنبية يأباها اللسان العربي.

ومما ينهى عنه أيضًا سكوت المتصل إذا رفعت السماعة حتى يتكلم المتصل عليه وهذا فيه إخلال بالأدب من عدة جهات:

- منها مخالفة السنة في بدء المستأذن بالسلام.
- ومنها أن المتصل هو الطالب فعليه المبادرة بالسلام.
- ومنها أن بعض من ضعف أدبهم وضمر إحساسهم ولطُفُهم يقصد الفحص والتعرف هل أنت موجود أم لا؟ فإذا رفعت السماعة وقلت نعم عرف المراد فوضعها.

وإذا أجابك صاحب الهاتف وقال من المتكلم؟ فقل فلان الفلاني أو بما يعرف شخصك عنده واحذر الجواب بما فيه تعمية مثل أنا، أو أنا صديقه أو أنا جاره وهكذا وعلى المرء أن يذكر اسمه صريحًا عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) صحيح أبي داود (٥١٧٧).

قال: «أَتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دَيْنٍ كانَ علَى أبِي، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقالَ: مَن ذَا فَقُلتُ: أنَا، فَقالَ: أنَا أنَا كَأنَّهُ كَرِهَهَا»(١).

واحذر رعاك الله أن تقع في طبع من يحجم عن الإخبار باسمه إذا لم يجد الشخص المراد ففي هذا نقص في الأدب واستصغار للآخرين وإشغال لبال أهل الدار، ومن أنت يا عظيم القدر في نفسه حتى لا تخبر باسمك؟.

وكما بدأ المهاتفة بتحية الإسلام فاختمها كذلك بشعار الإسلام (السلام) ففي الحديث لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إذا انتهى أحدُكم إلى المجلسِ فليسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فلْيسلمْ ؛ فليستِ الأولى بأحقَّ من الآخرةِ»(٢).

وإن كان أحد المتهاتفين امرأة فلتحذر الخضوع بالقول فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نهى نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللاتي لا يطمع فيهن طامع نهاهن أن يخضعن بالقول فقال عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾(٣) فكيف بمن سواهن ولتحذر المرأة الاسترسال في الكلام مع الرجال الأجانب عنها ولتحذر رفع الصوت عن المعتاد وتمطيط الكلام وتحسينه وترقيقه. وهنا يتعين على الرجل الراعي لأهل بيته أن يرتب أموره على الستر والتصون وحفظ المحارم فلا تكون المرأة هي أول من يبادر إلى إجابة الهاتف مع وجود أحد من الرجال ولا تجيب في حال غيابهم في أي حال من الأحوال بل حسبما يوجهها به ولي أمرها بما يراه مناسباً وصالحاً.

ستر الله عوراتنا وآمن روعاتنا وغفر زلاتنا.

(١) أخرجه البخاري (٦٢٥٠)، ومسلم (٢١٥٥).
(٢) أخرجه أبو داود (٥٢٠٨) واللفظ له، والترمذي (٢٧٠٦).
(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٢.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... أما بعد:

وإذا تأملت البقاع رأيتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعدُ

فإنه سعيد ذلك البيت الذي تحت قوامه راع عاقل بصير غير فظ ولا غليظ موفق بحسن التدبير وضبط الأهل من زوجة وولد ومن تحت رعايته وكان من تدبيره في الهاتف أن المرأة لا ترفع يد الهاتف وفي الدار رجل من أهلها وأن الأهل محجوبون عن فضول الاتصال وقد لقنهم آداب الهاتف ونشأ أولاده على ذلك فأصبح لديهم من الأدب الموروث.

ومسكين صاحب ذلك الدار هاتفه مبثوث واقع في كل كف كل لاقط من بنين وبنات وكبار وصغار إذا دق جرس الهاتف لقطه أكثر من واحد وإذا كلمت المرأة المهاتف استرسلت معه كأنما تهاتف والدها بعد غيبة طويلة فيا الله كم يقع في الدار من شر، ومن السفلة من يتصل على البيوت مستغلاً غيبة الراعي ليتخذها فرصة عله يجد من يستدرجه إلى سفالته وهذا نوع من الخلوة أو سبيل إليها يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ والدُّخُولَ علَى النِّساءِ**»[1] أي الأجنبيات عنكم فهذا هو الحرام ومعصية للملك العلام وكم من البيوت تهدمت وتفرقت وكم من النساء طلقت بسبب ذلك والعياذ بالله. نعوذ بالله من العار ومن خزي أهل النار.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٥٢٣٢).

مكارم الأخلاق

الحمد لله العليم الخلاق الذي بعث عبده ورسوله محمداً ليتمم مكارم الأخلاق أحمده سبحانه هو الواحد الغني الرزاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى الذي أخبر «أن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوى بها في النار سبعين خريفاً» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الحنفاء أولي الكرم والوفاء وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وكما أن العلل في الأجساد تذهب معها الصحة وتنحل القوى فكذلك العلل في الأخلاق تفسد الدين وتقطع المرء من الخير في الدنيا والأخرى ومكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين بها تنال الدرجات وترفع المقامات.

وقد خص الله جَلَّ وَعَلَا نبيه محمداً بآية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب فقال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾[2] وحسن الخلق يوجب المحبة والتآلف وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ومهما كان الثمر محموداً كانت الثمرة محمودة. الأثر واضح في الدنيا والآخرة لمن حسن خلقه وجمع الله بين التقوى وحسن الخلق قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة القلم: آية ٤.

أَكْثرِ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ ؟ فقالَ : تَقوى اللَّهِ وحُسنُ الخلُقِ ، وسُئِلَ عن أَكْثرِ ما يُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، قالَ : الفَمُ والفَرجُ»[1].

وحسن الخلق هي طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى عن الناس هذا مع ما يلازم المسلم من كلام حسن ومداراة للعنف وكتمانه واحتمال الأذى وهذا هو حسن الخلق الذي يؤدي إلى السلامة ويأمن صاحبه الندامة، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّما بُعِثْتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ»[2]. وأوصى أبا هريرة بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا هريرةَ عليك بحُسْنِ الخُلُقِ قال: وما حُسْنُ الخُلُقِ؟ قال: تَصِلُ من قطعَك وتعفو عمن ظلمَك وتُعطي من حرمَك»[3].

وانظر إلى الأثر العظيم والثواب الجزيل لهذه المنقبة المحمودة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائم القائم»[4]. رواه أحمد وعد حسن الخلق من كمال الإيمان فقال: «أكمَلُ المُؤمِنينَ إيمانًا أحسَنُهم خُلُقًا»[5].

وتأمل قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفعُهُمْ ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ سُرُورٌ تُدخِلُهُ على مُسلِمٍ، أو تَكشِفُ عنهُ كُربةً، أو تَقضِيَ عنهُ دَيْنًا، أو تَطرُدَ عنهُ جُوعًا ، ولأَنْ أمْشِيَ مع أخِي المسلمِ في حاجةٍ أحَبُّ إليَّ من أنْ أعتكِفَ في المسجدِ شهْرًا، ومَنْ كفَّ غضَبَهُ، سَتَرَ اللَّهُ عوْرَتَهُ، ومَنْ كظَمَ غيْظًا، ولوْ شاءَ أنْ يُمضِيَهُ أمْضاهُ ، مَلأَ اللهُ قلْبَهُ رضِيَ يومَ القيامةِ، ومَنْ مَشَى مع أخيهِ المسلمِ في حاجَتِه حتى يُثْبِتَها لهُ ، أثْبتَ اللهُ تعالَى قدَمه يومَ تَزِلُّ الأقْدامُ ، وإنَّ

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وأحمد (٩٠٨٥).
(٢) مجمع الزوائد (٩/ ١٨) رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة.
(٣) تخريج الإحياء (٢/ ١٩٧) من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه.
(٤) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨) واللفظ له، وأحمد (٢٥٠١٣).
(٥) أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٢/ ٥٢٧).

سُوءَ الخُلُقِ لَيُفسِدُ العملَ ، كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ»[١].

وإن الكلمة الهينة اللينة التي يقولها المسلم له به أجر وتكون له صدقة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ علَى دابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها، أوْ يَرْفَعُ عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[٢].

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطق إن لم يسعد الحالُ

وكل ذلك لما للكلمة الطيبة من أثر محمود وفعل مشهود فهي تقرب القلوب وتحبب النفوس وتزيل الكلفة والتنافر والتوجيهات النبوية في الحث على حسن الخلق واحتمال الأذى كثيرة معروفة منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللهَ حيثما كنتُ، واتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمْحُها ، وخالِقِ النَّاسَ بخُلقٍ حسنٍ»[٣].

وخلق المسلم ملازم له في كل زمان ومكان، يحببه إلى المسلمين ويقربه منهم في كل طريق يطرقه وفي كل مكان ينزل به له سهم من المحبة والمودة في عمله وفي طريقه بل في بيته حتى اللقمة التي يرفعها إلى فم زوجته يؤجر عليها ففيها تطيب النفس وإدخال الفرح وإزالة الكدر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإنَّكَ مَهْما أنْفَقْتَ مِن نَفَقَةٍ، فإنَّها صَدَقَةٌ، حتَّى اللُّقْمَةُ الَّتي تَرْفَعُها إلى فَمِ امْرَأَتِكَ»[٤].

والمؤمنون أخوة ويجب على المسلم أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٦٠٢٦)، وأبو الشيخ في (التوبيخ والتنبيه) (٩٧) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٩)>

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٢١٤٠٣) باختلاف يسير، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٤/ ٣٧٨) واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري (٢٧٤٢).

وانظر إلى ما تحب لنفسك فقدمه لأخيك المسلم وما تكرهه فأخره وأبعده عنه.

وإياك وتحقير من آمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا ورسولاً، فقد حذر من ذلك رسول الله فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[1].

وأجر المؤمن على حسن خلقه يتساوى مع أجر المؤمن الذي يقوم الليل كله ويصوم النهار فالمؤمن كما يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ»[2].

وعلى هذا الاعتبار كان الصحابي الجليل أبو الدرداء يقول: «إن العبد السلم يحسّن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة ويسيء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار».

أيها الطالب فخراً بالنسب ... إنما الناس لأمٍ ولأب
هل تراهم خلقوا من فضةٍ ... أو حديد أو نحاس أو ذهب
أو ترى فضله في خلقِهم ... هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفضلُ بعقل راجحٍ ... وبأخلاق كرام وأدب
ذاك من فاخر في الناسِ به ... فاق من فاخر منهم وغلب

رزقنا الله جميعًا محاسن الأخلاق وجنبنا مساؤها.

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.
(٢) صحيح أبي داود (٤٧٩٨).

الخطبة الثانية

الحمـد لله حمـداً كثيراً طيبـاً مباركـاً فيه كما يحب ويرضى وأشـهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـاً كثيراً ... أما بعد:

فقد جمعت علامات حسـن الخلـق في صفات عدة منها: أن يكون الإنسـان كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول براً وصولاً وقوراً صبوراً شـكوراً راضيـاً حليمـاً رفيقـاً عفيفـاً شـفيقـاً لا لعانـاً ولا سبابـاً ولا نمامـاً ولا مغتابـاً ولا عجولاً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسـوداً بشاشـاً هشاشـاً يحب في الله ويرضى في الله ويغضب في الله، والرجل ذو الخلـق الحسـن يحتمل أذى الناس ويلتمـس دومـاً لهم العـذر فيما يرتكبونه من أخطاء ويحرص كل الحرص على تجنب تتبع أخطائهم والبحث عن عيوبهم للتشـهير والإضرار بهم ومن المتعارف عليه أن من شكا سوء خلق غيره فإن ذلك دليل قاطع على سوء خلقه.

وحين سئل الشعبي عن حسن الخلق قال: البذالة والعطية والبشر الحسن.

وقـد ذكـر علقمة العطاردي أثر حسـن الخلـق في وصيته لابنـه حين حضرته الوفـاة فقال يا بني إذا عرضت لك صحبة الرجـال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانـك وإذا صحبتـه زانك وإن قعـدت بلا مؤنة أعانك واصحـب من إذا مددت يدك بخير مدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى سيئة سدها وأصحب من إذا سألته أعطاك وإن سكت ابتدأك وإن نزلت بك نازلة واساك وأصحب من إذا قلت

صـدق قولك وإن حاولت أمـراً أمرك وإن تنازعتما آثرك فكأنـه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة التي قلت وندرت في هذا الزمان إلا من رحم الله.

❊❊❊

اختيارات في سلوك السلف

الحمد لله الذي يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون أحمده سبحانه يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المخلصين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أخلصوا دينهم لله فكانوا من عباد الله المخلصين الصالحين ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[1] وأخلصوا دينكم لله تكونوا من المؤمنين ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾[2].

وثمة اختيارات مختصة من أقوال السلف الصالح وأعمالهم في عدد من المجالات نذكرها رجاء الانتفاع منها والتأثر بها والسير على نهجهم والاقتداء بهديهم.

ولقد كان سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم يقتدون ويتابعون وتأسون برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القول والعمل والاعتقاد عملاً بقوله سبحانه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[3].

ولقد كان من سمت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهديه أنه أحسن الناس خلقاً وأصدقهم منطقاً وأسلمهم قلباً وأكرمهم نفساً وأكثرهم لله ذكراً واستغفاراً وأشدهم لله خشية وإخلاصاً وتقوى.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٥.

(٢) سورة النساء: آية ١٤٦.

(٣) الأحزاب: ٢١.

ولقد كان السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ متبعين بأعمالهم وداعين إلى المتابعة بأقوالهم ففي مجال الإخلاص يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللهَ لا يقبلُ من العملِ إلَّا ما كان خالصًا وابتُغي به وجهُه**»(١).

وقال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل ما لا يبتغي به وجه الله يضمحل. والإخلاص من أسباب إجابة الدعاء قال عبد الواحد بن زيد الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرق بينهما.

وقال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد أدركت رجالاً يكون رأس أحدهم مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه.

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانوا يتعلمون النية كما يتعلمون العلم فالإخلاص مطلب عزيز لا يناله إلا ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾(٢).

وفي مجال الصلاة مكث سعيد بن المسيب أربعين سنه ما أذن المؤذن إلا هو في المسجد.

وقال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك.

وفي مجال الذكر قال ميمون بن سياه: إذا أراد الله بعبده خيراً حبب إليه ذكره.

---

(١) أخرجه النسائي (٣١٤٠).

(٢) سورة الحجرات: آية ١٥.

وقال محمد بن علي: إن الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عَزَّوَجَلَّ.

وفي مجال الصدقة قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلي من حجة بعد حجة».

ولقد كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين رَحِمَهُٱللَّهُ فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل.

الله أكبر فأولئك هم فخرنا وعزنا ونحن:

لم نفتخر أبداً بالطين أبنية ... كلا ولكننا بالعدل نفتخرُ
إذا تطاول بالأهرام منهزمٌ ... فنحن أهرامنا سلمان أو عمر
أهرامنا شادها طه دعائهما ... وحي من الله لا طين ولا حجر
أهرامنا في قرى التوحيد راسخةٌ ... غيث النبوة يسقيها فتزدهرُ

اللهم ارزقنا محبة رسولك صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وإتباعه ظاهراً وباطناً.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه و سلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

ففي مجال حسن الظن بالمسلمين، قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر إلى سبعين عذراً فإن لم تجد فقل لعل له عذراً لا أعرفه.

وجاء رجل إلى وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ فقال مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وهب وقال: ما لقي الشيطان رسولاً غيرك.

وفي مجال ترك الغيبة قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: والله للغيبة أسرع فساداً في دين العبد من الأكلة في الجسد.

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا رأيت الرجل يشتغل بعيوب غيره ويترك عيوب نفسه فاعلم أنه قد مكر به.

وفي مجال لزوم الطاعة وترك المعصية قال سعيد بن المسيب: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

❋❋❋

تناقضات (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم القرار ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾[2] وسبب نزولها كما قال ابن عباس أن ناساً من المؤمنين قبل فرض الجهاد كانوا يقولون لوددنا أن الله دلنا على أحب أعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن أحب الأعمال إليه إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾[3] فهذه الآية قد تضمنت الأمر بالتزام ما يقوله العبد ونبهت على أنه لا يجوز أن يقول العبد ما لا يفعل وبسبب الغفلة عن هذه الآية وغيرها من الآيات فإن كثيراً من الناس في هذا الزمان قد أصيبوا بداء عجيب ومرض خطير ذلك هو التناقض الظاهر في تصرفات كثير من الناس إذ يفرقون بين المتماثلات وتختلف أحكامهم في القضايا المتطابقة

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الصف: آية ٢-٣.

(٣) سورة الصف: آية ٢.

كل التطابـق فأقوالهم تباين أفعالهم وأفعالهـم تهدم أقوالهم يقولون اليوم قولاً ثم ينتقضونه في اليوم الآخر ويزيد الخطر ويعظم البلاء إذا كان تفريقـاً في التعامل بين أمـور الدنيا وأمور الآخرة عياذاً بالله فتجـده مثلاً يخاف من الناس في الأرض ولا يخاف الله في السـماء وتراه حريصـاً على رزقـه يخاف أن يجوع في الدنيا ولكنه لا يخاف أن يأكل من الزقوم أو يشـرب من الحميم يحرص على سـمعته بين الناس ولكنـه لا يخاف الفضيحة الكبرى يوم يقوم الأشـهاد وغير ذلـك من التناقضات والتي أسبابها ما يلي باختصار منها:

- ضعف الوازع الديني.
- وعدم تذكر الموت وما بعده.
- وعدم مجالسة الصالحين والأخيار والعلماء.
- والتحسين والتقبيح حسب الهوى والشهوة.
- ومجاراة ومحاكاة الواقع العام والاغترار بالكثرة.

وغير ذلك من الأسباب فإلى أولئك وغيرهم نذكر بعض المتناقضات للحذر منهـا ومـا حصلت إلا من قبل أنفسـنا جميعـاً فـلا نلقي اللوم علـى الغير بل نلوم أنفسنا أولاً وآخراً. وللأسف أننا:

نعيـب زماننـا والعيـب فينـا ... ومـا لزماننـا عيـب سـوانا
ونهجـوا ذا الزمـان بغيـر ذنـب ... ولـو نطـق الزمـان لنـا هجانـا
فدنيانـا التصنـع والترائـي ... ونحـن بـه نخـادع مـن يرانـا
وليـس الذئـب يـأكل لحـم ذئب ... ويـأكل بعضنـا بعضـاً عيانـا

وللأسف أن البعض يعيب على الناس الأمور العادية والعرفية ولا يعيب عليهم الأمور الشرعية فمثلاً لو رأينا رجلاً في الشتاء قد لبس ملابس الصيف أو لبس ملابس الشتاء في الضيف لعبنا عليه ذلك ولانتقدناه ولكان حديث المجلس ولكن ليت ذلك كان لمن خالف أوامر الشرع وخالف سنة خير الخلق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فمن التناقضات:

١) أن ترى جرأة كثير من الناس وإقدامهم على اصدار الفتاوى والحكم بالتحليل والتحريم بلا دليل وتراه قد أعطى نفسه حق الفتيا والاجتهاد في حين أنك لو نظرت حاله لوجدته عريانًا من لباس أهل العلم ولا يقدم على الفتوى بغير علم إلا من قل علمه ورق دينه وقد قال سبحانه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1] ووجه التناقض أن هذا المقتول على الله لو طلب منه أن يداوي مريضاً أو يصلح جهازاً لعجب من هذا ولأبدى عجزه ولأحال سائله إلى أهل الاختصاص فكيف تجرأ ذلك على الله تعالى أفلا يكون ذلك تناقضاً؟.

٢) أن ترى كثيراً من الآباء يستشعر مسؤوليته تجاه أولاده وأهل بيته: فيتعب ويكدح ويجهد نفسه ليضمن الراحة لهم وإذا أصيب أحد أولاده بمكروه رأيت علامات الحزن والأسى عليه ولكن يستغرب من ذلك الأب الحريص المشفق على أولاده لا يحزن ولا يغضب إذا علم أن ابنه لا يصلي أو يصاحب رفقاء سوء أو يسمع الغناء وإذا نوصح الأب في ذلك قال الهداية بيد الله وتجد أنه لا يحرك ساكنًا حول هذا الأمر.

---

(١) الإسراء: ٣٦.

٣) تساهل بعض الناس في تزويج تارك الصلاة فترى الولي إذا تقدم إليه خاطب فإنه يرضى بحسبه ونسبه فإذا قيل له إنه تارك للصلاة قال هذا أمر يهون فكم من تارك للصلاة قد هداه الله ويقول المهم أنه لا يشرب المسكر ولا يتعاطى المخدرات وما علم ذلك المسكين أن تارك الصلاة شر عند الله من شارب الخمر ومن الزاني ومن آكل الربا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بل تارك الصلاة شر من السارق والزاني وشارب الخمر وآكل الحشيشة وبعض الأولياء لا يعير هذا الموضوع اهتمامه وهذا من التفريط في جانب كبير من المسؤولية.

٤) أن ترى بعض الناس إذا كان في المسجد ينتظر إقامة الصلاة ثم تأخر الإمام دقائق يسيرة فإنك تراه وكأنه جالس على الجمر فهو يلتفت يمنه ويسره ثم ينظر في ساعته ثم يحوقل ويسترجع وربما أظهر الضجر وشكا لمن حوله تأخر الإمام. ولو أن هذا الرجل أو غيره دعي إلى وليمة فأحضر صاحب الوليمة العشاء مبكرا لعجب الناس من أمره ولتمنوا لو أنه أخر العشاء حتى يستمتعوا بالقيل والقال فيا سبحان الله أيطيب للواحد منا أن يجلس في مجلس السمر أطول من أن يجلس ذلك في بيت الله تعالى بل ولو تأخر ذلك العشاء لعذروا صاحب المنزل وللتمسوا له الأعذار بخلاف حالهم في المسجد وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المَلائِكَةُ تُصَلِّي علَى أحَدِكُمْ ما دامَ في مُصَلّاهُ، ما لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ له، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لا يَزالُ أحَدُكُمْ في صَلاةٍ ما دامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أنْ يَنْقَلِبَ إلى أهْلِهِ إلَّا الصَّلاةُ**»[1].

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩) واللفظ له، ومسلم (٦٤٩) مطولًا.

ولقد سمى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ينتظر الصلاة مرابطاً فكيف يرغب عاقل عن هذا الفضل العظيم والثواب العميم.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضاه وجنبهم أسباب سخطه وما يأباه.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد:

٥) ومن المتناقضات أيضاً أن ترى أغلب الناس يحرصون على التجمل ولبس النظيف إذا حضروا وليمة أو مناسبة وهذا أمر حسن ومطلوب فإن الله جميل يحب الجمال ولكن الشيء الذي يستغرب ويعد من التناقض هو إهمال أخذ الزينة والاعتناء باللباس عند الحضور للمساجد وأداء الصلوات فيها حتى أن البعض ليصلي بلباس مزري غير نظيف ولو أعطي ما أعطي على أن يذهب في هذا اللباس إلى وليمة أو إلى عمله لما فعل وهذا من التناقض لأن أخذ الزينة للصلاة أولى من أخذها لما سواها فقد قال تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا صلَّى أَحدُكم فلْيَلبسْ ثَوبَه؛ فإنَّ اللهَ أحقُّ مَن تُزُيِّنُ لَه»[2].

٦) ومن التناقضات أن ترى الناس إذا نقصهم شيء من حوائج معيشتهم أو كماليات حياتهم فإنهم يغضبون لذلك وينكرونه جميعاً صغيرهم قبل كبيرهم والذكر قبل الأنثى فلو انقطع تيار الكهرباء مثلاً أو تعطلت خطوط الهاتف فإنك ترى الناس يشكون ويكتبون ويراسلون ولكن أين هذا الإنكار الجماعي إذا علم أن محلاً يبيع ما حرم الله. أو فلاناً يجاهر بالمعصية أو مكاناً أفسد شبابنا أو غير ذلك ولماذا نتعاون وننكر إذا كان الأمر يتعلق بالدنيا ولا يكون ذلك إذا كان الأمر

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) أخرجه البزار (٥٩٠٣)، والطحاوي في (شرح معاني الآثار) (٢٢١٨)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٩٣٦٨)، والبيهقي (٣٣٩٧).

يتعلق بحرمات الله وحدنا نلقي بالمسؤولية على غيرنا لقول هذا مسؤولية رجال الحسبة أو العلماء أو الخطباء إلى غير ذلك من الأعذار التي لا تكفي لإبراء الذمة أمام الله تعالى وإن سكوت الناس عما يتعلق بأمر دينهم وفزعهم إذا فقدوا شيئًا من حوائج الدنيا هو من التناقض الظاهر البين وهو دليل على ضعف الإيمان ومحبة الدنيا وإيثارها على الآخرة.

ولقد صدق الشاعر حين قال:

أأخي إن من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر

فطن لكل مصيبة في ماله ... وإذا يصاب بدينه لم يشعر

❊❊❊

تناقضات (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، ومن التناقضات:

أمر يتعلق بالخادمات وليس المقصود هنا الكلام عن حكم استقدامهن فهذا أمر قد بينه علماؤنا وحذروا الناس من خطره ومقصودنا هنا أن كثيراً من الناس يفتخر في المجالس بكونه يتعامل مع الخادمة بحزم وعزم إذ لا يسمح لها أن تباشر الطبخ ويشدد على أهله أن لا يمكنوها من طعامه وشرابه وهذا بزعمه لأنه لا يثق في نظافتها ولكن هذا المسكين لوسألته عن هذه الخادمة أمسلمة هي أم كافرة؟ وإن كانت مسلمة فما حالها داخل بيته وبين أولاده؟ وإن كانت مسلمة فما حالها مع الحجاب أم أنها تدخل وتخرج متكشفة أمامه وأمام أولاده الذكور الذين ربما كانوا في سن الشهوة والمراهقة. وللأسف أن كثيراً من الناس قد تساهل في هذا الأمر فهم لا يرون أي حرج في النظر إلى الخادمة ولا حتى في الخلوة بها ويا سبحان الله أو ليست الخادمة امرأة أجنبية أو لم يقل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ والدُّخُولَ علَى النِّساءِ فقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ: يا رَسولَ اللَّهِ، أفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قالَ: الحَمْوُ المَوْتُ**»[1].

(١) صحيح البخاري (٥٢٣٢).

١) ومن المتناقضات أن يحفظ المرء طعامه وشرابه ولا يحفظ دينه ودين أولاده والله المستعان.

٢) ومن التناقضات أن ترى حرص كثير من الناس على ضبط مواعيدهم مع الآخرين فإذا كان بين رجلين موعداً في ساعة محددة فإن كلا منهما يحرص على عدم الإخلال بهذا الموعد وربما تقدم قبل الموعد إذا كان موعده مع شخص ذي مكانة أو له منزلة وشرف بين الناس وهذا كله لا عيب فيه ولكن العيب كل العيب واللوم على من يتأخر عن المواعيد ويخالفها. ولكن لو نظرنا إلى حال أولئك في أمر الصلاة والتزامهم بمواعيد إقامتها واستعدادهم لها وتبكيرهم لها وللأسف أن أولئك يتثاقلون في القيام إلى الصلاة فربما فاتتهم تكبيرة الإحرام بل ربما فاتتهم ركعة أو أكثر بل ربما فاتتهم الصلاة بكاملها فهل المواعيد مع الناس والالتزام معهم أعز علينا من أمر الصلاة والحضور لها والاستعداد لمقابلة الحي القيوم جَلَّ وَعَلَا، ولنحذر من وصف الله تعالى للمنافقين ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾[1] وقوله ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[2].

٣) ومن المتناقضات أمر يتعلق بأهل الحسبة جزاهم الله خيرا أولئك الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أولئك الذين انتدبوا أنفسهم للمحافظة على خاصية هذه الأمة التي امتدحها الله تعالى بقوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[3].

ولهذا فإن من يقوم بوظيفة الحسبة من حقه علينا أن نعينه وندعو له بالتوفيق

(١) سورة النساء: آية ١٤٢.
(٢) سورة البقرة: آية ٤٥.
(٣) سورة آل عمران: آية ١١٠.

والسداد وأن نشد من أزره ونكون عوناً له في حربه للفساد وأهله ومن واجبنا تجاههم أن نذكر محاسنهم وحسن بلائهم وأن نستر ما قد يقع منهم من خطأ أو زلل فإنهم ليسوا معصومين والتناقض أن البعض إذا رأوا من أهل الحسبة زلة أو خطأ جعلوه حديث مجالسهم وشهروا بهم في كل مكان ونسوا جميع مالهم من حسنات وما قدموه من ذب عن دين الله وحماية المسلمين وأعراضهم وهذا دليل ضعف عقل ذلك الشخص وقلة بصيرته وليس الأمر كذلك مع الأشخاص الآخرين فالمدرس لو أخطأ تجد أن الأمر لا يعمم على كل المدرسين ولا يشهر به ويلتمس له الأعذار وإذا وقع الخطأ لا ينسب إلا لمن فعله بخلاف رجال الحسبة ويا سبحان الله وكأنه لا يخطي إلا هم فرجال الشرطة مثلاً ألا يخطئون ورجال المرور ألا يخطئون والمدرسين ألا يخطئون والأطباء بالمستشفيات ألا يخطئون فلماذا لا يكون موقفنا العادل مع هؤلاء أن يكون مع رجال الحسبة ولكن كما قال القائل:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً إنه لذميم

ومن المتناقضات أن ترى بعض الناس من الشيب أو الشباب ممن رزق حافظة قوية وذهناً سيالاً فإذا جلس في مجلس أخذ يسرد على جلسائه ما يحفظه من الشعر والقصائد فيمر عليها كالبرق من غير أن يتلعثم أو يخطئ فتراه حافظاً للقصيدة وقائلها والمناسبة التي قيلت فيها وربما سرد نبذة تاريخية عن الشاعر وحياته وهذا دليل على قوة حفظه وصفاء ذاكرته وهي نعمة من الله تعالى الذي يستنكر أن ترى هذا الرجل إذا طلب منه أن يقرأ شيئاً من القرآن فإنه لا يكاد يقيم آية من غير أن يخطئ فيها بل ربما لا يحفظ من القرآن إلا سوراً قصيرة فقط فهو

قد ضيع عمره وسخر موهبته في أمور إن لم تضره فهي لن تنفعه ولو نفعته في الدنيا فإنها لن تنفعه في الآخرة وقد ذم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من يستكثر من حفظ الشعر ويفرط في حفظ القرآن والحديث.

ففي الحديث عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لَأَنْ يَمتَلِئَ جَوفُ أحدِكم قَيْحًا، حتى يَرَيَه ، خيرٌ له من أن يَمتَلِئَ شِـعْرًا**»[1] والمقصود ذم الشـعر الذي يكون مسـتوليـًا على الإنسان ويشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية الأخرى.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضاه وجنبنا أسباب سخطه وما يأباه.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٦١٥٥)، ومسلم (٢٢٥٧)، وأبو داود (٥٠٠٩)، والترمذي (٢٨٥١)، وابن ماجه (٣٧٥٩)، وأحمد (١٠١٩٧) واللفظ له.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ... أما بعد:

ومن المتناقضات أيضاً أن ترى بعضاً من المصلين يتسابقون على الصف الأول ويحرصون على الصلاة كل الحرص وإذا سمعوا موعظة وتذكيراً ذرفوا الدموع وخشعت القلوب فلا تسمع منهم إلا استغفاراً واسترجاعاً وهذا كله خير دليل على حياة القلوب وإخباتها ولكن لو نظرت لحال كثير من هؤلاء إذا انتهت الموعظة وعادوا إلى بيوتهم فإنهم ينسون ما سمعوا ويذهب عنهم ذلك الخشوع والخوف فلا يتورعون عن أكل الحرام ولا عن سماع ألآت اللهو المحرم ولا يحفظون جوارحهم عن المحرمات ولا يأوون أهليهم بالمعروف أو ينهونهم عن المنكر فهم بمجرد خروجهم من المسجد ينسون ما سمعوا ولا ينتفعون بالذكرى وهذا علامة على مرض القلب وغفلته عن الدار الآخرة وقد قال سبحانه ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1] فمن لا ينتفع بالذكرى ففي إيمانه نقص وعلى بصره غشاوة الذنب والمعصية نسأل الله العافية من ذلك.

ومن التناقضات ما يحصل من بعض الناس تأخيرهم فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بزعمهم المشقة التي تكون في الحج وغير ذلك ويسوف الحج عاماً بعد عام وهذا أمر لا تبرأ الذمة به بل عليهم المبادرة إلى الحج متى استطاعوا إلى ذلك كما أمرهم الله تعالى ووجه التناقض أن أولئك يسافرون الأيام الكثيرة

(١) سورة الذاريات: آية ٥٥.

إلى أماكن بعيدة وينفقون الأموال الطائلة دون مشقة وتضجر بل ويفرحون بذلك وهـذا شـيء عجيـب فيتوقعون المشـقة في الحـج ويرتاحون في السـفر إلى تلك الأماكن البعيدة ثم إن فريضة الحج من أركان الإسـلام التي أمر بها المسـلم بل لا يتم إسلامه إلا بها ولكن نسأل الله الهداية للجميع ..

❊❊❊

الإيثار

الحمد لله اللطيف الرؤوف الحنان الحليم الكريم الرحيم الرحمن أحمده على الصفات العلي الحسان وأشكره على نعمه السابغة وبالشكر يزيد العطاء والإحسان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالقرآن القائل« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم ما توالت الأزمان وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وكم نحن بحاجة إلى أن نتخلق بأخلاق القرآن وأن نتحلى بخلق سيد الأنام وإليكم بياناً لبعض جوانب ذلك الخلق الرائع النابع من القلوب المؤمنة الطاهرة ولكن مع الأسف قل من يتخلق به إلا من رحم الله ذلك هو الإيثار.

والإيثار من أفضل أخلاق الرجال وأشرفها وأعلاها. وقد جبل الله القلوب على تعظيم صاحبه ومحبته وهو خلق الفضل في الإسلام ولا يُدرك هذا الخلق إلا إذا رزق العبد قريحة وقادة وطبيعة منقادة إذا زجرها إنزجرت وإذا قادها انقادت بسهولة وسرعة ولين. وارتوى مع ذلك بعلم نافع وإيمان راسخ وصبر جميل ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[1].

والإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الأخوة.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة.

وحقيقة الإيثار أنه خلق يبعث على تعظيم الحقوق التي جعلها الله سبحانه للمسلمين بعضهم على بعض فالمسلم يرعاها حق رعايتها ويخاف من تضييعها فهو لخوفه من تضييع الحقوق والدخول في الظلم يختار الإيثار.

والإيثار ضد الشح فالبخيل من أجاب داعي الشح والمؤثر من أجاب داعي الجود وقد اختص الله تعالى به الإنسان المسلم لتعلو همته وتسمو إليه روحه فيسعى في طلبه وإن عظمت فيه المحنة وصدق من قال مفتخراً بالإيثار:

أبيت خميص البطن عريان طاويًا ... وأثر بالزاد الرفيق على نفسي

وأمنحه فرشي وأفترش الثرى ... وأجعل ستر الليل من دونه لبسي

حذار أحاديث المحافل في غدٍ ... إذا ضمني يومًا إلى صدره رمسي

وقد بلغ التقدير في الإسلام لخلق الإيثار أن الله جَلَّ وَعَلَا ضحك من فعل الأنصاري الذي أكرم ضيف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبات هو وزوجته طاويين واستمع إلى القصة كما في صحيح البخاري فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَتَى رَجُلٌ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أصَابَنِي الجَهْدُ، فأرْسَلَ إلى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شيئًا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هذِه**

(١) سورة الحشر: آية ٩.

اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يا رَسولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إلى أَهْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَدَّخِرِيهِ شيئًا، قالَتْ: واللَّهِ ما عِندِي إلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قالَ: فَإذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وتَعَالَيْ فأطْفِئِي السِّرَاجَ ونَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، ففَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ على رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: لقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ - أوْ ضَحِكَ - مِن فُلَانٍ وفُلَانَةَ فأنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]»[2].

ولقد كره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيثار لمن لم يتق منه بالصبر على الفقر وخشي أن يتعرض للمسألة إذا فقد ما ينفقه ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يأتي أحدُكم إلى جميعِ ما يملِكُ فيتصدَّقُ به ثمَّ يقعُدُ يتكفَّفُ النَّاسَ إنَّما الصَّدقةُ عن ظهرِ غنًى خُذْ عنَّا مالَك لا حاجةَ لنا به»[3].

أما الأنصار الذين أثنى الله عليهم بالإيثار على النفس فل يكونوا بهذه الصفة بل كانوا كما قال تعالى ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾[4] فكان الإيثار منهم أفضل من الإمساك والإمساك من لا يصبر ويتعرض للمسألة أولى من الإيثار.

۞ والإيثار على ضربين:

* أحدهما: محمود ومطلوب. والثاني: مذموم وغير مطلوب.

■ **أما الإيثار المحمود:**

فصاحب هذا النوع من الإيثار أثنى عليه ربه جَلَّ وَعَلَا فهو محمود عند الله

(١) سورة الحشر: آية ٩.
(٢) صحيح البخاري (٤٨٨٩).
(٣) صحيح ابن حبان (٣٣٧٢) أخرجه في صحيحه.
(٤) سورة البقرة: آية ١٧٧.

تعالى وعند خلقه ويجزل الله لصاحبه العطاء ويكرمه في الدارين وله صور عديدة منها إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره وهو أجل وأفضل أنواع الإيثار ومنه إيثار إبراهيم الخليل وإقدامه على ذبح ولده ومن ذلك أيضاً اختيار يوسف السجن على الوقوع في الزنا ومن صور الإيثار:

* إيثار الهدى والدين على ما سواه. وإيثار الآخرة على الدنيا. وإيثار الأخ أخاه على نفسه في فضول الدنيا والأمثلة كثيرة.

■ **أما الإيثار المذموم:**

فهو كل إيثار يؤدي إلى إتلاف بقصد لا يجوز في الدين مثل أن تؤثر غيرك بمالك وتقعد مضطراً مستشرفاً للناس أو سائلاً وكذلك الإيثار بما يفسد عليك قلبك ووقتك وحالك مع الله تعالى فهذا إيثار غير محمود وله صور منها الإيثار بالقربات والطاعات لغيرك بل هي مجال للتنافس ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[1].

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة ويقول وهيب بن الورد إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

ومن الصور الإيثار بالوقت المعروف في الطاعات وكذلك إيثار الدنيا على الآخرة بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى.

ولنعلم جميعاً أن للإيثار فضائل ينبغي ألا نغفل عنها منها الإيثار خلق الفضل في الإسلام، والإيثار خلق الأنبياء عليهم والسلام وقد حاز نبينا محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أعلى هذه الدرجة فإنه قاوم العالم كله وتجرد للدعوة واحتمل

(١) سورة البقرة: آية ١٤٨.

عـداء القريب والبعيـد في الله تعالى بل كان همه وعزمه وسـعيه كله مقصور على لإيثـار مرضـاة الله حتـى ظهـر ديـن الله تعالى علـى كل دين وقامـت حجته على العالمين.

ومـن الفضائـل أن الإيثار يكسـب العبد رفقـة في الدنيا والآخـرة وكذلك أن الإيثار هو النهاية في الإخوة ..

رزقنا الله جميعـًا هذا الخلق الجميل وأكرمنا بهذا الخلق النبيل ..

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فلو كانت الأخلاق صفات لازمة تخلق في الإنسان ويطبع عليها فلا يمكنه تغييرها ولا تبديلها ولا تعديلها كسائر الصفات الجسدية ولما أمر الشرع بالتخلق بالأخلاق الحسنة والتخلي عن القبيحة فلو لم يكن ذلك ممكناً مقدراً للإنسان لما ورد به الشرع لأنه لا تكليف إلا بمقدور ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[1].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما العلمُ بالتَّعلُّمِ، و إنما الحِلمُ بالتَّحلُّمِ، و من يتحرَّ الخيرَ يُعطَهْ، و من يتَّقِ الشرَّ يُوَقَّه»[2].

وإليكم بعض الوسائل التي تعين على اكتساب الإيثار وترسيخه ومنها:

١) رغبة العبد في مكارم الأخلاق ومعاليها.

٢) مقت الشح وبغضه.

٣) تعظيم الحقوق التي جعلها الله للمسلمين بعضهم على بعض.

٤) المواظبة على تكلف الإيثار مرة بعد مرة حتى تألفه النفس وتعتاده.

٥) الاطلاع على فضائل الإيثار وترديدها على القلب.

٦) المواظبة على الطاعات والعبادات.

---

(١) الشمس: ٩-١٠.

(٢) صحيح الجامع (٢٣٢٨) حسن.

٧) لزوم الصدق وتحريه وتجنب الكذب وتوقيه.

٨) استحضار المثل الأعلى للبشرية وهو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩) تقوية رابطة الأخوة في الله.

١٠) النفرة من أخلاق اللئام والتحول إلى الصحبة الصالحة.

❊❊❊

النصيحة وعدم الفضيحة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عبد الله ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾[1].

وإن بذل النصيحة للمسلمين من إرشادهم إلى الحق المبين وتحذيرهم من الباطل والمبطلين يعتبر من الدين، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ**»[2].

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له.

ولا شك أن الإنسان معرض لخطأ الميل عن الحق والصواب، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ**»[3].

ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن يبصره بعيوبه وأخطائه وأن ينصح له

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٥.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والنسائي (٤١٩٧)، وأحمد (١٦٩٤٢) واللفظ له.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، وأحمد (١٣٠٤٩) واللفظ لهما، وابن ماجه (٤٢٥١) باختلاف يسير.

في أمر شأنه ولكن ينبغي أن يكون النصح برفق وحكمة وليحذر المسلم من احتقار أخيه واتهامه بمجرد الظن «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ»[1] وكفى به شراً أن يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[2].

فإذا سمعت عن أخيك المسلم شيئاً تكرهه فلا تبادر إلى تصديق ما يقال لك عنه، بل يجب عليك أن تتثبت حتى تستيقنه فإن كثيراً من الناس اعتاد إشاعة السوء بالباطل وكثيراً منهم أسرع إلى إساءة الظن منهم إلى إحسانه فلا تصدق كل ما يقال ولو سمعته مراراً حتى تسمع من شاهده بعينه ولا تصدق من شاهد الأمر بعينه حتى تتأكد من تثبته فيما شاهد ولا تصدق من تثبت فيما شاهد الأمر بعينه حتى تتأكد من براءته من الغرض والهوى ولذلك أمرنا الله تعالى باجتناب كثير من الظن واعتبر بعضه إثماً فالظن ينافي العلم لا يغني من الحق شيئاً فقال عز من قائل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[3] وقال سبحانه ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[4].

وإذا رأيت أمراً أو بلغك عن أخيك المؤمن كلاماً يحتمل وجهين فاحمله محملاً حسناً فذلك أجدر بمكارم الأخلاق وصفاء الإخوة.

---

(١) صحيح البخاري (٥١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

(٣) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٤) سورة النجم: آية ٢٨.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً».

قالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان طلحة أجود قريش في زمانه قالت ما رأيت قوماً ألأم من إخوانك قال لها مه ولم ذلك؟ قالت أراهم إذا أيسرت لزموك وإذا أعسرت تركوك فقال لها هذا والله من كرم أخلاقهم يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام بحقهم.

فانظر كيف تأول طلحة صنيع إخوانه معه وهو ظاهر القبح والقدر بأن اعتبره وفاء وكرماً.

وإذا رأيت أخاك المسلم قد ارتكب خطأ لا مجال فيه لعذر و شبهة وجب عليك أن تتقدم إليه بالنصيحة سراً بينك وبينه لا أمام الناس فإن الإنسان لا يقبل أن يطلع أحد على عيبه فإذا نصحته سراً كان ذلك أرجى للقبول وأدل على الإخلاص.

يقول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

فالمؤمن الناصح ليس له فرض في إشاعة عيوب من ينصح له وإنما غرضه إزالة المعصية التي وقع فيها فهو يحب لأخيه ما يحب لنفسه أما الإشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله تعالى ورسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾[1] ففرق بين من قصده النصيحة وبين من قصده الفضيحة ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلا على من هو ليس من ذوي العقول الصحيحة وعقوبة من أشاع السوء على أخيه المؤمن وتتبع عيوبه وكشف عورته أن يتبع الله عورته ويفضحه ولو بعد حين إلا أن يتوب.

من مظاهر التعيير والتشهير إظهار العيب وإشاعته في قالب النصح زاعماً أن ما يحمله على ذلك هو التحذير من أقواله وأفعاله والله يعلم أن قصده التحقير والأذى ومثال ذلك أن تذم رجلاً وتنقصه وتظهر عيبه لتنفر الناس عنه رغبة منك في إيذائه لعداوتك إياه أو مخافتك من مزاحمته إياك على مال أو رئاسة أو غير ذلك من الأسباب المذمومة فلا توصل بذلك إلا بإظهار الطعن فيه بسبب من الأسباب الدينية أو الدنيوية. فمن فعل ذلك فإنه يدل على مرض في قلبه.

ومن يلي بشيء من هذا المكر بأن احتقر وعيب وتنقص منه فليصبر وليتق الله فإن العاقبة للمتقين. ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[2].

اللهم طهر قلوبنا من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق، اللهم أبعد عنا الغل والحقد والحسد وأرزقنا قلوبنًا سليمة وألسنة صادقة وعلما نافعًا وعملاً صالحًا.

❋❋❋

(١) سورة النور: آية ١٩.

(٢) سورة فاطر: آية ٤٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخاطباً صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين: «**يا معشرَ من آمن بلسانِه ولم يدخُلِ الإيمانُ في قلبِه لا تغتابوا المسلمين ولا تتَّبِعوا عوراتِهم فإنَّه من يتْبَعْ عورةَ أخيه المسلمِ يتبَعِ اللهُ عورتَه ومن يتبَعِ اللهُ عورتَه يفضَحْه ولو كان في جوفِ بيتِه**»(١).

ويجب على المسلم تجاه ما يسمع من كلام حول إخوانه أن يرد على من تكلم ويبين له أن ذلك من الغيبة المحرمة وأن يأمره بأن ينصحه فيما بينه وبينه وألا يتكلم عليه أمام الناس وعليه أن يذكر أخاه بخير ويدافع عنه وألا يترك للشيطان مجالاً في النيل من عرض أخيه ويجمل بالمسلم أن يقف سداً منيعاً يذب ويدافع لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن ردَّ عن عِرضِ أخيه ردَّ اللهُ عن وجهِه النَّارَ يومَ القيامةِ**»(٢).

اللهم اجعلنا صالحين مصلحين هداة مهتدين واجعلنا من ورثة جنة النعيم يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (١٩٧٧٦) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٣١)، وأحمد (٢٧٥٤٣).

الحياء وآثاره

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واخشوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.

ولطالما اعتاد كثير من الناس على مقولة استح يا فلان وهي كلمة زجر تقال لمن خالف شرع الله تعالى أو تقع في شيء من محارمه استتر في شيء من الواجبات وقلل الأدب مع الناس بأي شكل من الأشكال وهي كلمة ذات معنى ولها مغزى وشيوع الكلمة وكثرة إطلاقها دليل الغيرة وعلامة الوعي وهي أسلوب من أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تصلح لفئة من الناس لم تجد معها الوسائل الأخرى وبلغ بها الاستهتار بالمعاصي إلى حد المجاهرة بها دون خوف من الله تعالى واستحياء من خلقه ورحم الله القائل:

فإذا خلوت بريبة في ظلمة ... والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

ومع أهمية الحياء وحاجتنا إليه إلا أننا أحياناً نجهل معنى الحياء وربما فات على بعضنا الفرق بين الحياء الشرعي وغير الشرعي أو فات علينا معرفة قيمة الحياء وكلنا نحتاج إلى معرفة الأسباب المؤدية للحياء الشرعي والأسباب

المساعدة على فشو قلة الحياء هذه وغيرها مما يتعلق بالحياء أمور تمس الحاجة إليها في هذا العصر.

وإلى طائفة من أقوال الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحياء: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ دينٍ خُلُقًا، وخُلُقُ الإسلامِ الحياءُ»[(١)] ولأهمية الحياء وقدره وحاجة الحياة والأحياء له بقي سمة هذا الدين وسمة الأديان السابقة ولم ينسخ من بين ما نسخ من شرائع الله ولهذا تلا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه البخاري: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ»[(٢)].

ويكفي الحياء قدراً أنه من الإيمان وأنه طريق إلى الجنة وعكسه البذاء يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحياءُ من الإيمانِ، والإيمانُ في الجنةِ، والبَذاءُ من الجفاءِ، والجفاءُ في النارِ»[(٣)].

وعرف العلماء الحياء لغة أنه تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به.

وتعريفه شرعاً: فهو خلق يبعث على اجتناب القبيح ومن التقصير في حق ذي الحق ولهذا جاء في الحديث «الحَياءُ خيرٌ كلُّه»[(٤)].

وقال الراغب الأصفهاني الحياء انقباض النفس عن القبيح وهو من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من جبن وعفة ولهذا لا يكون المستحي فاسقاً وقلما يكون الشجاع مستحياً.

---

(١) صحيح ابن ماجه (٣٣٨٩) حسن.

(٢) صحيح البخاري (٦١٢٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٠٩)،وأحمد (١٠٥١٩)، وابن حبان (٦٠٨).

(٤) أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧)، وأبو داود (٤٧٩٦)، وأحمد (١٩٩٥٧) واللفظ له.

والحياء علامة خير وهو شعبة من شعب الإيمان كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً، والحياءُ شعبةٌ من الإيمانِ»[1] والسؤال المهم لماذا كان الحياء من الإيمان؟ وسؤال آخر ولماذا أفرد من بين شعب الإيمان.

أما لماذا كان الحياء من الإيمان، فقد قال ابن قتيبه رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان فسمي إيمانًا كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه.

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب لأن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي. وإن لم تكن له تقية - رأي مانع - فصار كالإيمان الذي يقطع بين العاصي والمعصية. وإنما جعل الحياء بعض الإيمان لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله وانتهاء عما نهى الله عنه فإذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الإيمان.

أما إفراده من بين شعب الإيمان الأخرى فذلك لأن الحياء كالرأي إلى باقي الشَّعب إذ الحييَّ يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر.

وهكذا يتضح قدر الحياء وقيمته فهو رقابة داخلية تتحكم في سلوكيات الإنسان وتدفعه لفعل الجميل وتكفه عن فعل القبيح، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «استحيوا من اللهِ تعالى حقَّ الحياءِ، من اسْتحيا من اللهِ حقَّ الحياءِ فلْيحفظِ الرأسَ وما وعى، ولْيحفظِ البطنَ وما حوى، ولْيذكرِ الموتَ والبلا، ومن أراد الآخرةَ ترك زينةَ الحياةِ الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من اللهِ حق الحياءِ»[2].

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد (٣٦٧١) باختلاف يسير.

وإذا تمثل الإنسان الحياء قاده إلى كل خير وحجبه عن كل سوء ولكن ذلك يحتاج إلى جد واجتهاد وترويض للنفس واحتساب للأجر عند الله تعالى. وهذا هو الحياء الشرعي المطلوب فالحياء الشرعي: هو المقترن بالعلم والنية الطيبة وهو الباعث على فعل المأمور وترك المحظور وهو الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر. وإذا كان هذا هو الحياء الشرعي فهناك حياء غير شرعي.

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لأن ذلك ليس شرعيًا.

وقال أيضًا: وأما ما يقع سببًا لترك أمر شرعي فهو مذموم وليس هو بحياء شرعي وإنما هو ضعف ومهانة.

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُوصيكَ أن تَستَحي مَنَ اللهِ تعالى، كما تَستَحي مِن الرَّجلِ الصَّالِحِ مِن قومِكَ**»(١).

فهنيئًا لمن كان الحياء خلقًا له ولا خير في المرء إذا ذهب منه الحياء.

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فافعل ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أربع من كن فيه كان كاملاً ومن تعلق بواحدة منهن كان من صالحي قومه دين يرشده وعقل يسدده وحسب يصونه وحياء يقوده.

نسأل الله تعالى أن يبصرنا في ديننا ويرزقنا الحياء ويعصمنا من البذاء والجفاء وسوء الأخلاق.

(١) صحيح الجامع (٢٥٤١) صحيح.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

وقديماً قال العارفون الرجال ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو ثوابها ورجل عمل سيئة ثم تاب منها فهو يرجوا المغفرة والثالث الرجل الكذاب يتمادى في الذنوب ويقول أرجو رحمة الله، ومن عرف بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالباً فالأول والثاني يتمثل فيهم الحياء والثالث مغالط لنفسه وما فقه معنى الحياء. نسأل الله السلامة والعافية.

ونستطيع القول في معاني الحياء وآثاره هو ترجمة للخوف من الجليل وهو نوع من الأدب في التعامل مع الآخرين وهو طريق للخير والفلاح وجسر للسعادة والصلاح وهو دليل رجاحة العقل ومؤشر لميزان الإيمان وعنوان للثقة بقيم الإسلام وهو شعار المتقين ودثار المؤمنين وجلباب يستر الله به كثيراً من الفضائح والعيوب.

ومن مظاهر قلة الحياء بشكل عام المجاهرة بالمعاصي أياً كانت هذه المعصية فإن من يستحي من الله يستحي من خلقه لا يمكن أن يجاهر بالمعصية، والمجاهرة كما هي مظهر لقلة الحياء فهي سبب لعدم المعافاة «**كلّ أُمَّتي مُعافًى إلَّا المجاهرون قيل يا رسولَ الله ومَن المجاهرون قال الَّذي يعمَلُ العملَ باللَّيل فيستُرُه ربُّه عَزَّوَجَلَّ ثمَّ يُصْبِحُ فيقولُ يا فلانُ عمِلْتُ البارحةَ كذا وكذا فيكشِفُ سِتْرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عنه**»[1].

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٤٤٩٨)، وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان) (٢/ ٢٥) باختلاف يسير.

ومن المظاهر التطبع بالأخلاق الرديئة من السباب والفسوق وكثرة المزاح بما حل أو حرم والتلفظ بالكلمات البذيئة والكبر والكذب والخداع والغش ونحوها.

ومن المظاهر عدم احترام الآخرين وتقدير مشاعرهم فلا يراعي لكبير حقاً ولا يغرس في صغير خلقاً همه مصالحة الخاصة تستحكم فيه الأنانية وحب الذات إلى درجة تسفيه أحلام الآخرين واحتقارهم. ألف المحرمات واستثقل الواجبات فان من يألف التهاون بالواجبات كالصلاة وشرب المسكرات أو يستهين بحقوق الخلق ولا يهتم بواجباتهم عليه فهو شخص لم يستح من الله ولا من خلقه. نسأل الله السلامة والعافية.

❊❊❊

القول الحسن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

ولقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم كما قال سبحانه ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾[2] وهذا الجسد وتلك الصورة يصعب الحكم عليها أو معرفة حالها بدون معرفة رجاحة العقل ومنطق اللسان وهما من الصغر بمكان بالنسبة لها في الجسد الكبير ولا تستطيع أن تستدل على رجاحة العقل إلا بعد نطق اللسان ووزن الكلام بميزان الشرع وكل مجالات العلوم طريقة بيانها اللسان له في الخير مجال وربما كان له في الشر باع طويل.

فمن استعمله في الخير فقد شكر النعمة ومن أطلق لسانه وأهمله تلاعب به الشيطان وسلك به طريق الغوية والعصيان.

ولا يكون حفظ الألفاظ إلا بأن لا يخرج العبد لفظة ضائقة ولا يتكلم

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة التين: آية ٤.

إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في الأعمال الصالحة. وحركة اللسان تدل على ما في القلب من خير وشر.

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القلوب كالقدور تغلي بما فيها وألسنتها مغارفها فانظر إلى الرجل حين يتكلم فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه.

ومن العجب العجاب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز عن الحل والحرام والظلم والزنا والسرقة وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والعبادة وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً.

وكم ترى رجلاً متورعًا عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي بما يقول.

روى مسلم في صحيحه من حديث جندب بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، وإِنَّ اللَّهَ تَعالَى قالَ: مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ، فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ، أَوْ كما قالَ**»[1]. فأحبطت عملُه كلمة واحدة، قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته».

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ**»[2].

(١) صحيح مسلم (٢٦٢١).
(٢) صحيح البخاري (٦٤٧٨).

وزن الـكلام إذا نطقـت ولا تكـن ثـرثـارة في كـل وادٍ تخطبُ
واحفظ لسـانك واحتـرز من لفظه فالمـرء يسـلمُ باللسـان ويعطبُ
والسـر فاكتمـه ولا تنطـق بـه إن الزجاجـة كسـرُها لا يشـعبُ

لقد كان السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله يوم حار ويوم بارد ولقد رؤيَ بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله؟ فقال أنا موقوف على كلمة قلتهـا، قلـت ما أحوج النـاس إلى غيث قيل لـي وما يدريك؟ أنـا أعلم بمصلحة عبادي.

وقال بعض الصحابة لجاريته يومـاً هاتي السـفرة نعبث بها ثم قال اسـتغفر الله مـا أتكلم بكلمة إلا وأنا اخطمها وأزمها إلا هـذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام.

وما أكثر الكلمات التي تخرج من آحاد الناس من غير زمام ولا خطام مثل ما أشـد الحر أو البرد، وقول بعض الناس هذا حر شـديد ولماذا هذا الحر علينا فقط وغير ذلك من العبارات التي ربما تكون من سب الدهر وهذا محرم.

ومن الناس من أطلق لسـانه بالكذب ونشـر الإشـاعات بين الناس بدون تروٍ ولا تثبت وكفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع.

وقـد قـال رب العـزة والجـلال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[1].

اللهم إنا نعوذ بك من حصائد اللسـان وزيغ الجنان، اللهم إنا نسـألك القصد في الفقر والغنى وكلمة الحق في الغضب والرضا.

(١) الحجرات: ٦.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

وإذا منّ الله على عبده بصدق اللهجة وطيب الحديث شَرُفَ قدره وطابت حياته وعرف برجحان العقل وسلامة الطوية والناس في معاملاتهم لا يطمئنون إلا للصدوق في حديثه فحكمه عندهم عدل وشهادته برّ يأمنونه على أموالهم وأهليهم.

ولا يستقيم لأحد سؤدد أو يحرز في قلوب الناس منزلة إلا إن كان لسانه صادقًا. الإنسان الأمين يهبه الله لسان صدق وقد قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كانت له عند الناس ثلاث وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم وإذا ائتمنوه لم يخنهم وإذا وعدهم وفى لهم. وجب عليهم أن تحبه قلوبهم وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم وتظهر له معونتهم.

والكلام اللين يغسل الضغائن ويقرب النفوس بعضها إلى بعض وقد قال الله ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾[2].

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة البقرة: آية ٨٣.

وقد قال وهب بن منبه يرحمه الله تعالى: ثلاث من كن فيه أصاب البر، سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيبة الكلام.

❊❊❊

من آداب البيوت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1].

وإن البيوت لم تزين ولن تزين بأدب وعمل أعظم من تقوى الله عَزَّوَجَلَّ وإن البيت إذا عُمّر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ من الكبير والصغير والذكر والأنثى كان هذا من أجل الخصال وأعظم الحلل التي تزدان بها بيوت أهل الإسلام، وإليكم بعض الآداب المرعية وأدلتها الشرعية التي من أخذ بها فقد أفلح وأصلح وقاد أهله وأولاده إلى بر الأمان وتقوى العزيز الرحمن فمن ذلك:

١- إغلاق الأبواب وإطفاء النار عند النوم وتغطية الآنية وكف الصبيان

ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ

(١) سورة التحريم: آية ٦.

اسْمَ اللَّهِ، ولو تَعْرُضُ عليه شيئًا»[1].

وفي روايـة: «إِذَا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَـيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فإِنَّ الشَّـيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فإِنَّ الشَّـيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْـمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، ولو أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شيئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»[2].

وفي حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمَدِينَةِ علَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بشَـأْنِهِمُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إنَّ هذِهِ النَّارَ إنَّما هي عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»[3].

قال ابـن دقيق العبد رَحِمَهُ اللَّهُ: الأمر بإغلاق الأبواب فيـه من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين».

٢-ومن الآداب أيضـًا ما ورد في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنـه قال: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ الشَّـيْطَانُ: لا مَبِيـتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَـاءَ، وإِذَا دَخَلَ، فَلَـمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قالَ الشَّـيْطَانُ: أَدْرَكْتُـمُ المَبِيتَ، وإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَـاءَ»[4] فأحرص على ذلك رعاك الله وعلم أولادك.

٣-ومن الآداب البدء بالسواك عند دخول المنزل لقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ

(١) أخرجه البخاري (٣٢٨٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٢).
(٣) أخرجه البخاري (٦٢٩٤) واللفظ له، ومسلم (٢٠١٦).
(٤) صحيح مسلم (٢٠١٨).

النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بالسِّواكِ»[1].

٤- ومن الآداب أن يصلي الرجل السنة في بيته فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوا في بُيُوتِكُمْ مِن صَلاتِكُمْ، ولا تَتَّخِذُوها قُبُورًا»[2].

٥- ومن الآداب ألا يتخذ أهل البيت الصور والتماثيل لأنها محرمة وإدخالها للبيوت محرم ويطرد الملائكة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ، ولا صُورَةُ تَماثِيلَ»[3].

وبعضهم ربما اتخذ صورة والده أو جده، والزوجة ربما اتخذت صورة زوجها المتوفى أو غير ذلك فكل هذا حرام أما الصور الممتهنة في الفرش فلا بأس بها مع أن الأولى تجنبها وكذا الصور التي على علب الطعام وغيرها لأنها في حكم الممتهنة وكذا الصور للحاجة.

أما الحيوانات المحنطة فلا يجوز اتخاذها كما أنبه الآباء وفقهم الله إلى أهمية العناية بلعب الأطفال وتجنب المحاذير فيها فكلكم راع ومسؤول عن رعيته.

٦- ومن الآداب عدم إيواء الكلاب في البيوت وتربيتها إلا إذا كانت كلب صيد أو حرث أو ماشية لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ ولا تَصاوِيرُ»[4]. وفي الحديث: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أوْ ماشِيَةٍ، نَقَصَ مِن أجْرِهِ كُلَّ يَومٍ قِيراطانِ»[5] وربما اقتنى بعض الناس الكلاب اليوم تقليداً

(١) صحيح مسلم (٢٥٣).
(٢) أخرجه البخاري (٤٣٢) واللفظ له، ومسلم (٧٧٧).
(٣) صحيح البخاري ٣٢٢٥.
(٤) أخرجه البخاري (٥٩٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢١٠٦).
(٥) أخرجه البخاري (٥٤٨١)، ومسلم (١٥٧٤) واللفظ له.

للكفار نسأل الله السلامة والعافية.

٧-ومن الآداب أيضاً عدم تعليق جلود النمور أو الحيوانات المفترسة أو افتراشها أو الركوب عليها وفي الحديث «نَهى عنِ الشُّربِ في آنيةِ الذَّهبِ والفِضَّةِ، ونَهى عن لُبسِ الذَّهبِ والحريرِ، ونَهى عن جُلودِ النُّمورِ أن يُركَبَ عليها، ونَهى عنِ المُتعةِ، ونَهى عن تشييدِ البناءِ»(١).

٨-ومن المحرمات أيضاً اتخاذ ألآت المعازف واستعمالها وآلات الفساد كالدشوش ونحوها ففيها من الفساد الشيء الكثير وسبق أن تحدثت عن مفاسدها بخطبة مستقلة.

٩-ومن الآداب أيضاً عدم استعمال آنية الذهب والفضة سواء في الأكل أو الشرب أو غير ذلك كالوضوء وفي الحديث المتفق عليه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الَّذِي يَشْرَبُ في إناءِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نارَ جَهَنَّمَ»(٢).

١٠- ومن الآداب الاستئذان عند إرادة الدخول للبيت ففي حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فإنْ أُذِنَ لَكَ، وإلَّا فَارْجِعْ»(٣) ولا يجوز الاستئذان بعد الثلاث إلا إذا غلب ظنك أنهم لم يسمعوا وتذكر قوله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾(٤) والاستئذان يكون بالكلام أو بطرق الباب أو بضرب الجرس ويكون الاستئذان من الأقارب وأهل الدار بعضهم على بعض وغيرهم.

(١) الجامع الصغير (٩٣٤٣) صحيح.
(٢) أخرجه البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥).
(٣) صحيح مسلم (٢١٥٣).
(٤) سورة النور: آية ٢٨.

١١- ومن الآداب عدم ستر الجدر إلا لحاجة ففي مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «سَأُحَدِّثُكُمْ ما رَأَيْتُهُ فَعَلَ، رَأَيْتُهُ خَرَجَ في غَزَاتِهِ، فأخَذْتُ نَمَطًا فَسَتَرْتُهُ على البَابِ، فَلَمَّا قَدِمَ فَرَأَى النَّمَطَ، عَرَفْتُ الكَرَاهِيَةَ في وَجْهِهِ، فَجَذَبَهُ حتَّى هَتَكَهُ، أَوْ قَطَعَهُ، وَقَالَ: إنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْسُوَ الحِجَارَةَ وَالطِّينَ قالَتْ فَقَطَعْنَا منه وِسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُما لِيفًا، فَلَمْ يَعِبْ ذلكَ عَلَيَّ»[1].

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ستر الجدار أقل أحواله الكراهة لأنه نوع إسراف لا حاجة إليه.

إلى غير ذلك من الآداب.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٢١٠٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فمن الآداب للبيوت عدم الإسراف في المآكل والمشارب لأن الله يقول ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[1] وقال سبحانه ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلوا واشرَبوا وتَصدَّقوا والْبَسوا ما لم يخالِطْهُ إسرافٌ أو مَخيلَةٌ**»[3].

ويزداد الأمر سوء إذا كان مصير فضلات الطعام أماكن القاذورات وأماكن النفايات ومن فضل الله علينا في هذا البلد وجود الجمعيات الخيرية التي تستقبل فائض الأطعمة والولائم.

ومن آداب البيوت أيضاً قراءة القرآن فيها فهذا سبب للبركة وطرد الشياطين وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ**»[4].

ومن الآداب السلام على أهل الدار وأهلك أحق من تسلم عليهم.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة الإسراء: آية ٢٦-٢٧.

(٣) أخرجه النسائي (٢٥٥٩)، وابن ماجه (٣٦٠٥) واللفظ له، وأحمد (٦٦٩٥).

(٤) صحيح مسلم (٧٨٠).

ومـن الآداب عدم خلوة الرجل في البيت بالمرأة الأجنبية لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُـمْ والدُّخُولَ علَى النِّسـاءِ فقـالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ: يا رَسـولَ اللَّـهِ، أفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قالَ: الحَمْوُ المَوْتُ»[1] يعني احذروه كما تحذرون الموت.

ومـن التنبيهات المهمة في هذه المسـألة خلوة الرجل مـع الخادمة فهو منكر عظيم وخطر مستطير تساهل فيه كثير من الناس.

وأخيرا هـذه بعض الآداب المتعلقة بالبيوت من أخذهـا أخذ بمجامع الخير والإحسان.

اللهم إحفظ أعراضنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٥٢٣٢).

العدل

الحمد لله رب العالمين أمر بالعدل والإحسان ونهى عن الظلم والبغي والعدوان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حكمٌ عدلٌ ولا يظلم ربك أحدا. وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله جاءه الوحي من ربه بالعدل اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وأرض اللهم عن الصحابة أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وكلنا يحب العدل ويرغب أن يعامل به ولكننا نخطئ أحياناً في التعامل مع غيرنا بالعدل فنظلم ونعتدي ونبخس الناس أشياءهم بل قد نظلم أنفسنا أحياناً كثيرة.

بالعدل قامت السموات والأرض وبالعدل أمر الله كما قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[2] وأوصانا بقوله ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾[3] وبالعدل ألزم ربُنا في التحاكم والحكم ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[4].

أجل إن العدل سمة بارزة لشريعتنا عاش في كنفها البر والفاجر والمسلم والكافر كل هؤلاء يُحكمون ولا يظلمون ذلك توحيد ربنا حتى مع الكافر حيث قال سبحانه

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.
(٢) سورة النحل: آية ٩٠.
(٣) سورة الأنعام: آية ١٥٢.
(٤) سورة النساء: آية ٥٨.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مأمور به فإذا كان البغض الذي أمر الله به قد نُهي صاحبه أن يظلم من أبغضه فكيف في بغض مسلم بتأويل أو شبهة أو بهوى نفس فهو أحق أن لا يظلم بها يعدل عليه.

ونحن مأمورون بالعدل مع ربنا ومع أنفسنا ومع الناس من حولنا فكيف نحقق هذه المقامات الثلاث من العدل؟

قال العلماء أما العدل بين العبد وربه فبامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبين العبد ونفسه فبمزيد الطاعات وتوقي الشبهات والشهوات وبين العبد وغيره بالإنصاف والعدل. ألست تحب من الآخرين أن ينصفوك فعلام تظلم ولا تعدل معهم أولست تشيد بالعدل وتمدح المنصفين كيف تظلم وتتجاوز وتبخس؟.

وإن العدل مؤشر على سمو النفس ومعالي الأخلاق، ولقد فاق المسلمون في تاريخهم المجيد غيرهم في العدل وتجاوزا بعدلهم أهل الملة من المسلمين إلى أهل الذمة من اليهود والنصارى.

وإن في حياتنا ممارسات خاطئة لا تستقيم مع العدل ولا تسير مع الإنصاف ففي الخصومات يظلم بعضنا خصمه ولربما أخذ حقاً ليس له ولكن بقوته وكذبه أو بشراء ذمم وشهداء زور وفي تقويمنا للرجال المخالفين لنا في الرأي يقع ظلمٌ ونفقد العدل والإنصاف والويل لمن اتهم رجلاً بما ليس فيه أو لبسه لبوساً لم يلبسه وإذا كانت أموال إخواننا حرام علينا فكذلك أعراضهم حرام

(١) سورة المائدة: آية ٨.

علينا هتكها بغير حق قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»(١).

ونحن مأمورون بالعدل مع أولادنا وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ واعْدِلُوا بيْنَ أوْلَادِكُمْ»(٢) فهل نعدل بينهم في المنح والأعطيات وأساليب التعامل في الحياة أم يوجد فينا من يغدق على بعض الأولاد ويحرم إخوانًا لهم آخرين وكأنهم ليسوا من بنيه أفلا يتق الله أولئك الآباء الجائرون.

وكذلك نحن مأمورون بالعدل مع أهلنا وأزواجنا فكم يقع على النساء من ظلم بعض الرجال وقد يصل الحال إلى أن تكون المرأة كالمعلقة فلا هي مطلقة بإحسان ولا هي ممسكة بمعروف وويل للرجل الذي يستغل قوته وقدرته فيظلم المرأة ويبخسها حقوقها وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ في النِّسَاءِ، فإنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عليهنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ علَيْكُم رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمَعروفِ»(٣).

وظلم أخر مع زملائنا في العمل بتفضيل بعضهم على بعض في الاعطيات والانتدابات والترقيات وحرمان الآخرين وكذلك الظلم مع إخواننا العمال الوافدين بتحميلهم في العمل ما لا يطيقون أو ببخس حقوقهم حين يعملون.

بل ومن كمال شريعتنا وديننا أنه أمر بالعدل والإحسان إلى البهائم فلا تحمل ما لا تطيق ولا تضرب فتؤذى بلا حاجة وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقوا اللهَ فى هذهِ

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٨٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٢٣) باختلاف يسير.

(٣) صحيح مسلم (١٢١٨).

البَهائمِ المُعجَمةِ ، فاركَبوها صالحةً ، وكُلُوها صالِحةً»[1].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُذِّبَت امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْها حتَّى ماتَتْ، فَدَخَلَتْ فيها النَّارَ، لا هي أَطْعَمَتْها ولا سَقَتْها، إذْ حَبَسَتْها، ولا هي تَرَكَتْها تَأْكُلُ مِن خَشاشِ الأرْضِ»[2].

والعدل وصية الله لنا جميعًا حيث قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[3].

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما في القرآن آية أجمع لحلال وحرام وأمر ونهي من هذه الآية. فهل نأتمر بهذه الآية العظيمة فنقيم حياتنا على العدل ننهي أنفسنا من الفحشاء والمنكر والبغي.

ألا فنتق الله ولنعدل مع أنفسنا ومع ربنا ومع الناس جميعًا ولنتذكر قوله تعالى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾[4].

فلنروض أنفسنا على العدل ونرجوا ثواب الله تعالى ونخش عقابه فما استعد من يسعون في ملء الأرض عدلاً وما أنكد حياة من يسعون لملئها جوراً وظلماً.

اللهم ارزقنا العدل في أقوالنا وأفعالنا مع أنفسنا ومع الناس جميعًا مع من أحببنا ومع من لم نحب يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٤٨) واللفظ له، وأحمد (١٧٦٦٢) باختلاف يسير.
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨٢) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٢).
(٣) سورة النحل: آية ٩٠.
(٤) سورة الشورى: آية ١٥.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

وإن من مظاهر العدل قبول الحق ممن جاء به فالعبرة بالقول لا بالقائل وأعظم مثال ما رواه البخاري في صحيحه من قصة الشيطان مع أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك «**أما إنَّه قد صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَن تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يا أبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَا، قَالَ: ذَاكَ شيطَانٌ**»(١).

وقد قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل أراد منه وصية قال له «ومن أتاك بحق فاقبل منه وأن كان بعيداً بغيضاً ومن أتاك بالباطل فارددده وإن كان قريباً حبيباً».

وللعدل آثاراً ايجابية على الفرد والمجتمع والأمة وفي الدنيا والآخرة يشهدها القائمون بالعدل وتنبني عليها تجارب الأفراد والأمم وقد قال أهل العلم إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وان كانت مسلمة.

والسبيل إلى العدل بأخذ التوجيهات الربانية والأحاديث النبوية التي تدلنا على العدل وتأمرنا به ولا يعيب الإنسان أن يتدرب على العدل ويمارسه وأن يروض نفسه على معالي الأمور وقد قال سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾(٢) وكلنا يعلم أن أحد السبعة الذين يظلهم الله في

(١) صحيح البخاري (٢٣١١).
(٢) سورة العنكبوت: آية ٦٩.

ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل ويدخل فيه الإمام الأكبر للمسلمين وغيره من ولي إمامة كبيرة أو صغيرة.

وفقنا الله وإياكم للعدل والإنصاف وجنبنا وإياكم أسباب الفرقة والخلاف.

❊❊❊

التناصح

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ..... أما بعد:

فاتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما قال جَلَّ وَعَلَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

ثم اعلموا أن من الواجب على الجميع التناصح فيما بيننا فإن الدين النصيحة قالها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ»[2].

ثم إن الدعوة إلى الخير تحتاج إلى احتساب وصبر وتحمل ما قد ينال الداعية إلى الخير من أذية واستهتار ومعارضة لا سيما إذا كان محتسباً فهو يواجه أفراداً ليسوا على مستوى المعرفة والإدراك بعواقب الأمور.

وقد يكون البعض منغمساً في ملذاته وشهواته مطاوعاً لنفسه الأمارة بالسوء منقاداً لهواه وشيطانه فإذا دعي للتحول من حاله السيئة التي ألف ومضى عليه وقت طويل وهو عليها وقد أوثقته النفس الأمارة بالسوء وزين له الشيطان أفعاله التي اعتاد وألف فإنه عند ذلك يستنكر ما يدعى إليه من خير ويتعاظم تحوله من

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) صحيح مسلم (٥٥).

حاله التي ألفها وقيدته آثامه وذنوبه عليها ويأتيه الشيطان ويحسن له ما هو عليه من وضع فعند ذلك تثور ثائرته على من يدعوه إلى شيء جديد لم يألفه وقد يرى منه مشقة عليه وإن كان في حال سيئة ووضع متعب وحياة شقاء فهذه حال العصاة.

ولكن الشيطان زين لهم ذلك وسهله عليهم فالداعية إلى الخير بمثابة الطبيب المعالج لأمراض مختلفة يمر عليها مريض الجسم ومريض الأعصاب، وكاره الدواء فلا بد من التحمل على ما يناله من المرض ولا بد من علاج كل مرض بما يناسبه ولا بد من تحمل المشاق والصبر على من قد يطول علاجه بسبب المرض المزمن.

والله سبحانه قد أوضح لنا في كتابه المبين وأقسم بأن الإنسان في خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى الله عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم فلو أن الناس أصلحوا أنفسهم وعملوا الواجب عليهم وتواصوا فيما بينهم وتناصحوا وانتهوا عما نهى الله عنه ونهوا غيرهم وصبروا على ما ينالهم من جراء هذا التناصح لعاشوا عيشة هناء وسعادة وراحة واطمئنان ولعاد العدو حميمًا والعاصي مطيعًا، ولرأى الفضل عليه لمن دعاه إليه ولكن قل الاحتساب وضعفت النفوس وركنت إلى الراحة وعدم تحمل الأذى ولو لوقت قليل جعل الناس في تنافر وتباعد إلا من رحم الله.

(١) سورة العصر.

وإننا في حاجة إلى تدبر كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتخلق بأخلاق ديننا فإن مجتمعنا اليوم قد أصبح في وضع مؤلم للنفوس ومتعب للأجسام، معاصي ومنكرات وفساد أخلاق ونفاق فلو أن كل واحد عرف أنه مسئول محاسب لقام بواجبه على قدر استطاعته.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»[1].

فالبعض له التغيير باليد والبعض له التغيير باللسان ونحن في بلاد – ولله الحمد–يعين ولاتها وفقهم الله – يعينون على ذلك ولكن التقصير والضعف حصل ممن أسند له ذلك.

ومن العموم في التغيير باللسان فقل أن نجد من يغير بلسانه مع قدرته على ذلك ولهذا فشت المنكرات وقل حياء مرتكبها حيث لا يجد من ينكر عليه ولا يستنكر حتى باللسان إنها الذنوب والمعاصي التي رانت على القلوب فكثر الإمساس وقل الإحساس وضعفت الغيرة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن التلاوم وإلقاء المسئولية على أفراد معينين لا يفيد شيئًا فإن المصيبة إذا وقعت عمت الصالح والطالح ونحن اليوم على خطر من عقوبات الذنوب والمعاصي التي ظهرت وقل إنكارها واستنكارها فلا بد من التعاون على إصلاح ما فسد كل بحسبه الرجل في أسرته والمرأة في بيتها والمسئول في دائرته والتاجر في سوقه والموظف في عمله والعامل في مصنعه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ

(١) صحيح مسلم (٤٩).

وهو مَسْـئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْـئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»[1].

واعلموا أن ديننا هو دين التعاون والتحاب والتآزر والإصلاح وقد يقع البعض في معصية فإن أهمل وترك هلك كالمريض يستفحل داؤه فلا يعالج في بداية مرضه وكالغريق في لجة البحر تتلاطم أمواجه فلا يجد من ينقذه فإن المسـلمين مسئول بعضهم عن بعض «كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٢٤٠٩).

آداب المولود

الحمد لله الرحمن خالق الإنسان في أحسن صورة وأجمل بيان القائل في محكم تنزيله ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾[1] وتبارك الذي تفرد بالخلق والإيجاد ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[2].

والصلاة والسلام على نبي الأنام محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن الحديث عن الأولاد فلذات الأكباد يشد القلوب ويبهج النفوس وتقربه العيوب فهم الثمرة التي يرجى منها الخير عندما يرددن بألسنتهم ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[3] وهم الذين انعقدت عليهم آمال المستقبل لكل أمة ولقد رفع الله مكانتهم وجعل لهم في كل شؤونهم ومراحل حياتهم ما يخصم من الآداب ونخص هنا آداب استقبل المولود من عقيقة وتسمية وتأذين وتحنيك وحلق وختان فإلى تلك الآداب:

أولاً: التأذين في أذن المولود:

فإن باكورة السنن التي يستقبل بها المولود في ظل الإسلام هي إسماعه كلمة التوحيد كلمة الشهادة الخالدة ويكون هذا التأذين إثر الميلاد مباشرة أو قريباً من ذلك ويقتصر على الآذان دون الإقامة.

(١) سورة آل عمران: آية ٦.
(٢) سورة الشورى: آية ٤٩-٥٠.
(٣) سورة الإسراء: آية ٢٤.

ثانياً: التحنيك:

وهي مكرمة إسلامية أخرى للمولود وهذا التحنيك عبارة عن تليين التمرة ثم دلك حنك المولود بها بعد ولادته وذلك بوضع شيء من التمرة على الإصبع ثم إدخال الإصبع في فمه وتحريكها يمينا وشمالاً والتحنيك سنة مستحبة وقد حنك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدداً من أبناء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

ثالثاً: تسمية لمولود:

ومن شأن كل مجتمع أن يعرف الطفل المولد فيه بإسم يطلق عليه ويشار به إليه والأسماء بحسب ما فيها من معان وما تدل عليه من أحداث وأحوال توحي لصاحبها بالقوة أو الضعف أو العزة أو الذلة. ووقت التسمية يوم الولادة أو يوم السابع من الولادة. والأب والأم هما اللذان يقومان باختيار الاسم الحسن لوليدهما فإن اختلفا في التسمية فالحق للأب.

وإذا أراد الأبوان تسمية مولودهما الحبيب ذكراً كان أو أنثى فإن بإمكانهما أن يختاراه من بين الخيارات الأربعة التالية وهي:

١) أن يعبد هذا المولود لاسم من أسماء الله.

٢) أو أن يسمى المولود باسم نبي من أنبياء الله ورسله.

٣) أو أن يسمى بأسماء الصالحين من الصحابة والشهداء والعلماء الرجال منهم أو النساء.

٤) وأخيراً أن يكون اسماً طيباً وحسناً في لفظه ومعناه.

■ **أما الأسماء الممنوعة فمنها:**

* المحرم كالأسماء المعبدة لغير الله مثل عبد النبي وعبد الرسول.
* وكذلك التسمي بأسماء الله المختصة به.
* وكذلك التسمية بالأسماء الأجنبية الخاصة بأعدائنا من اليهود والنصارى وغيرهم.

ومما يكره التسمية به تلك الأسماء التي فيها تعبيد لأسماء يظن أنها من أسماء الله كعبد الموجود وعبد المقصود وعبد الستار وغيرها لأن أسماء الله توقيفية ويكره التسمي بالأسماء التي تحمل في ألفاظها تشاؤماً أو معاني مذمومة تكرهها النفوس وتنفر منها الطباع ومن الأدب أن يجنب لأولاد الأسماء التي فيها تمييع وغرام وغير ذلك مما نهى عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ رابعاً: العقيقة:

وهي الشاة التي تذبح عن المولود يوم السابع من ولادته فرحًا به وترحيبًا بقدومه وشكراً للمنعم سبحانه ويطلق على هذه الشعيرة ذبيحة ونسيكة أما تسميتها (تميمية) كما هو الحال عند العامة فليس معروفًا في اللغة أو الشرع والأحاديث في مشروعية العقيقة كثيرة جداً منها ما أخرجه البخاري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مع الغُلَامِ عَقِيقَةٌ، فأهْرِيقُوا عنْه دَمًا، وَأَمِيطُوا عنْه الأذَى**»[1].
وأحاديث أخرى.

■ **وللعلماء في حكم العقيقة ثلاثة أقوال:**

* الأول: أنها واجبة.

(١) صحيح البخاري (٥٤٧١).

* الثاني: أنها غير مشروعة.
* الثالث: أنها سنة مستحبة وإليه ذهب أكثر أهل العلم ويذبح عن الولود الذكر شاتان وعن الأنثى شاة واحدة.

خامساً: حلق رأس المولود:

وذلك يوم السابع من ولادته وذلك لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلُّ غلامٍ رَهينةٌ بعقيقتِهِ تُذبَحُ عنهُ يومَ سابعِهِ ويُحلَقُ ويُسَمَّى»[1].

ويتصدق بوزنه فضه ومن الحكم في ذلك تأس بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإشارة إلى عبوديته لله وشكر الله على النعمة وفي التصدق عن المولود طلب إصلاحه وسلامته من الشرور والمصائب.

سادساً: الختان:

وهو عملية قطع الجلدة المحيطة برأس ذكر الطفل والأدلة على مشروعيته كثيرة جداً في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»[2]، وحكم الختان واجب كما هو رأي جمهور العلماء وللختان وقت استحباب وذلك يوم السابع ووقت جواز وذلك قبل السابع وبعده.

نسأل الله للجميع التوفيق والسداد وأن يصلح الجميع آباء وأمهات بنين وبنات وأن يصلح نياتنا وذرياتنا.

❋❋❋

(١) صحيح أبي داود (٢٨٣٨).
(٢) أخرجه البخاري (٥٨٨٩) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧)، من حديث أبي هريرة .

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

ونظرا لبعد الكثيرين من الناس عن تعلم الأحكام الشرعية عامة وآداب المولود خاصة فقد وقع بعض الناس في أخطاء ومخالفات واستبدل البعض آداب الإسلام بآداب الكفر والعياذ بالله ومن الأخطاء مايلي:

١- كتابة آيات من القرآن لتسهيل الولادة وما ورد في ذلك من أحاديث فهي ضعيفة.

٢- إظهار الفرح بالذكر دون الأنثى وذلك من عادات الجاهلية التي مقتها القرآن في قوله ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[1].

٣- التهنئة بعبارات قاصرة بعيدة عن هدي الإسلام فعلى المسلم أن يدعوا للمولود بالصلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة.

٤- قراءة القرآن في أذن المولود بدل الآذان ولا شك أن ذلك مخالفة لهدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥- تسمية الأولاد بأسماء المشهورين من المنحرفين سواء الإناث أو الذكور.

٦- ترك العقيقة مع القدرة عليها.

(١) سورة النحل: آية ٥٨-٥٩.

٧- الاحتفال بعيد ميلاد الطفل وذلك كل سنة وهذه عادة دخيلة على مجتمعنا استوردت من الغرب من اليهود والنصارى تقليداً لهم ومحاكاة لآدابهم فعلينا نحن المسلمين أن نكون معتزين بديننا منتمين إلى قيمة وآدابه ومنبعه الأصيل الكتاب والسنة.

❊❊❊

حق الجار

الحمد لله الذي أمرنا بالبر والإحسان وجعل الإحسان إلى الجار من الإيمان، أحمده سبحانه جعل القيام بحق الجار من كمال الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد المنان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السابق إلى كل خير وإحسان، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

واعلموا أن حق الجار على جاره مؤكد بالآيات والأحاديث قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾[2]. ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ، حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه سَيُوَرِّثُهُ»[3].

وكان العرب في الجاهلية والإسلام يحمون الذمار ويتفاخرون بحسن الجوار وعلى قدر الجار يكون ثمن الدار.

يلومونني أن بعتُ بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغصُ

فقلت لهم كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديارُ وترخصُ

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية ٣٦.

(٣) صحيح البخاري (٦٠١٥).

والإسلام يأمر بحسن المجاورة مع كل إنسان وشر الناس من تركه الناس إتقاء شره وأسوأ الجيران من يتتبع العثرات ويتطلع إلى العورات في سره وجهره وليس بمأمون على دين ولا نفس ولا أهل ولا مال.

والمسلم يعترف بما للجار على جاره من حقوق وآداب يجب على كل من المتجاورين بذلها لجاره وإعطاؤها له كاملة:

أولاً: عدم أذيته بقول أو فعل من الجار أو من أولاده أو من أهله لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ قيلَ: ومَن يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: الذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوايِقَهُ**»(٢). والبوائق هي الدواهي والغوائل والشرور.

ثانياً: من الحقوق الإحسان إلى الجار وذلك بأن ينصره إذا استنصره ويعينه إذا إستعانه ويعوده إذا مرض ويهنئه إذا فرح ويعزيه إذا أصيب ويساعده إذا احتاج يبدؤه بالسلام ويلين له الكلام يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويرعى جانبه ويحمي حماه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع إلى عوراته ولا يضايقه في بناء ولا ممر ولا يؤذيه بقذر أو وسخ يلقيه أمام منزله فكل هذا من الإحسان إلى الجار الذي أمرنا الله تعالى به.

ثالثاً: إكرامه بإسداء المعروف والخير إليه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا نِساءَ المُسْلِماتِ،**

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨) واللفظ له، ومسلم (٤٧).
(٢) صحيح البخاري (٦٠١٦).

لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لِجارَتِها، ولو فِرْسِنَ شاةٍ»[1] والفرسن هو الظلف.

ولقولـه عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبـي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«يا أبا ذَرٍّ إذا طَبَخْـتَ مَرَقَةً، فأكْثِرْ ماءَها، وتَعاهَدْ جِيرانَكَ»**[2].

رابعـاً: تقديره فلا يمنعه أن يضع خشـبة في جداره ولا يبيـعُ أو يؤجرُ ما يتصل بـه أو يقـرب منه حتى يعرض ذلك عليه ويستشـيره. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا يمنَعَنَّ أحدُكُمْ جارَهُ أَن يضعَ خشبةً على جدارِه»**[3].

والمسلم يعرف نفسه إذا كان قد أحسن إلى جيرانه أو أساء إليهم، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **«كيف لي أن أعلمَ إذا أحسـنتُ وإذا أسـأتُ؟ قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا سـمعتَ جيرانَك يقولون أن قد أحسـنتَ فقد أحسنتَ، وإذا سمعتَهم يقولون قد أسأتَ فقد أسأتَ»**[4].

وإذا ابتلي المسـلم بجار سـوء فليصبر عليه فإن صبره سيكون سبب خلاصه منه، وفي الحديث **«جاء رجُلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشكا إليه جارًا له فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ثـلاثَ مـرَّاتٍ –: (اصبِرْ) ثمَّ قال له فـي الرَّابعـةِ أو الثَّالثةِ: (اطرَحْ متاعَـك في الطَّريقِ) ففعَل قال: فجعَل النَّاسُ يمرُّونَ به ويقولونَ: ما لكَ؟ فيقولُ: آذاه جارُه فجعَلوا يقولونَ: لعَنه اللهُ فجاءه جارُه فقال: رُدَّ متاعَك لا واللهِ لا أوذيك أبدًا»**[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٦٦)، ومسلم (١٠٣٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٥).

(٣) مسند أحمد (١٤/ ١١٩) إسناده صحيح.

(٤) صحيح ابن ماجه (٣٤٢١).

(٥) صحيح ابن حبان (٥٢٠) أخرجه في صحيحه.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن جارِ السُّوءِ في دارِ المقامِ، فإنَّ جارَ البادِيةِ يتحوَّلُ عنكَ»[1].

جعلني الله وإياكم من خيار خلقه وبارك لي ولكم في الطيبات من رزقه وأجارني وإياكم من أذية الجار والتهاون بحقه. قال سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[2].

❊❊❊

(١) أخرجه النسائي (٥٥٠٢) واللفظ له، والبخاري في (الأدب المفرد) (١١٧)، والبزار (٨٤٩٦) باختلاف يسير.

(٢) سورة الشورى: آية ٤٢-٤٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحليم التواب، أحمده سبحانه يغفر الذنب لمن تاب إليه وأناب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل رسول أنزل الله عليه أفضل كتاب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وسائر الأصحاب ... أما بعد:

فللمسلم فضل عظيم في أن يكف عن جاره الأذى وله الفضل في أن يجيره ويدفع عنه يد السوء وله الفضل في أن يواصله بالإحسان وهناك فضل رابع هو أن يتجاوز عن أخطائه ويتغاضى عن هفواته ويتلقى كثيراً من إساءته بالصفح والحلم لأنه لا ريب في أن الذي يحلم على من جهل عليه ويحسن إلى من أساء إليه ويعفو عمن ظلمه يكون في أعلى مراتب الكرامة وفي أرفع منازل السعادة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أدلُّك على أكرم أخلاق الدُّنيا والآخرةِ أن تصِلَ من قطَعك وتُعطيَ من حرَمك وأن تعفوَ عمَّن ظلَمك»(١).

وكثيراً ما يكون الصفح عن المذنب والعفو عن المسيء دواء لسوء خلقه وتقويماً لانحرافه واعوجاجه كما هو المشاهد فيعود الجفاء إلى ألفه، والمناوأة إلى مسالمة والبغضاء إلى محبة.

قال الحق جَلَّ وَعَلَا ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾(٢)، وبعض الناس لا يبالي بغيره إذا تمت له

(١) أخرجه البيهقي في (الكبرى) (١٠/ ٢٣٥)، والطبراني في (الأوسط) (٥/ ٣٦٤)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٦/ ٢٦٠). باختلاف يسير.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٤.

راحته ولا يهمه أن يكون المسلمون ساخطين عليه وأن تدنس ساحته ما دام ينال قصده ويصل إلى مراده ويتمتع بشهوته ولو كان في ذلك هلاك غيره، وإن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

فاتقوا الله عباد الله واسلكوا في أخلاقكم خير نهج يوصلكم إلى الله وأحسنوا معاملة جيرانكم تفلحوا.

❊❊❊

إفشاء السلام

الحمد لله الحنان الرحيم الرحمن أحمده سبحانه يربي عباده بالتشريع كما يربيهم بالنعم ويقبل توبتهم ويستر عليهم ويصرف عنهم النعم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لملك القدوس السلام شهادة من قال ربي الله ثم استقام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام الداعي إلى الجنة دار السلام صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله ربكم على الدوام وخذوا بالاً بكل خصلة تنشر بينكم المودة والوئام وتورثكم الجنة دار السلام وكل ذلك موجود فيما هداكم الله له من ملة الإسلام.

وإن مما شرعه الله تعالى لعباده في هذا الدين العظيم ومما يغرس المودة بين الجميع ويشيع المحبة بينهم والألفة هو إفشاء السلام على الخاص والعام من أهل الإسلام ورد التحية بمثلها أو بأحسن منها مقابلة للاحسان بأفضل منه ورعاية للجميل بما هو أكثر عائدة على البادي به منه قال سبحانه ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾[1].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلُّكم على أمرٍ إذا فعلتموه تحاببتُم أفشوا السلامَ بينكم**»[2].

وجعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التسليم على المسلم عند ملاقاته حقاً من حقوقه المتحتمة فإذا التقى المسلمان فخيرهما الذي يبدأ بالسلام.

(١) سورة النساء: آية ٨٦.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٩٣) واللفظ له، والترمذي (٢٦٨٨)، وابن ماجه (٦٨)، وأحمد (١٠٦٥٠).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَقُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ سِتٌّ قيلَ: ما هُنَّ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليه، وإذا دَعاكَ فَأجِبْهُ، وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ له، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ»(١).

والسلام في واقعه أمان من المسلم ودعاء بالرحمة والسلام لمن يسلم عليه. ولذا كان إفشاؤه مشروعاً بين الكبير والصغير والأمير والمأمور والفاضل والمفضول طلباً لإشاعة الأمان وتحقيق الاطمئنان بين المؤمنين حتى تشيع المحبة والإكرام، فلا يترفع عنه عظيم لعظمته ولا يتواني عن بذله صغير لصغره فالكل مطالب ببذله وإفشائه فالسلام قول كريم يصدر من المسلم لأخيه المسلم تؤيده سائر الأقوال وتصدقه عموم الفعال والأقوال ليكون دليلاً على صدق الإسلام وكمال الإيمان وسبباً في توثيق المودة وإشاعة الإيمان والأمان إذ المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا.

وفي الحديث: «أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ، وعلَى مَن لَمْ تَعْرِفْ»(٢).

وعن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ثلاثة من جمعهن فقد استكمل الإيمان الإنصاف من النفس وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار».

ولهذا أيضاً كان إفشاء السلام من الدعائم التي أرسى عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنيان المجتمع المسلم أول مقدمه إلى المدينة مهاجراً كما أخبر بذلك عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «لمَّا قدمَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ انجفلَ النَّاسُ إليْهِ

(١) أخرجه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢) واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩) بمثله.

وقيلَ قدمَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدمَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدمَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجئتُ في النَّاسِ لأنظرَ إليْهِ فلمَّا استبثتُ وجْهَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرفتُ أنَّ وجْهَهُ ليسَ بوجْهِ كذَّابٍ وَكانَ أوَّلَ شيءٍ تكلَّمَ بِهِ أن قالَ: أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ وأطعِموا الطَّعامَ وصلُّوا والنَّاسُ نيامٌ تدخلوا الجنَّةَ بسلامٍ»[1].

وكيف لا يكون إفشاء السلام أمانًا من المسلم للمسلم عليه والسلام اسم من أسماء الله الحسنى يذكره المسلم مثنيًا به على ربه وداعيًا به لأخيه بالسلامة من الآفات والشرور في الدنيا والآخرة فالسلام اسم من أسماء الله مأخوذ من السلامة إذ هو سبحانه السالم من مماثلة المخلوقات ومن النقائص والعيوب فيما له من الأسماء والصفات وأنواع الكمالات.

فاتقوا الله عباد الله وأفشو السلام بينكم واتركوا النزاعات الجاهلية والأمور الأخرى التي ربما ترك البعض منا السلام من أجلها، فهذا لا يسلم إلا على من عرفه وذاك لا يسلم إلا على أهل بلدته وذلك لا يسلم إلا على من كان من جماعته وقبيلته.

واعلموا أن السلام هو تحيتكم في الدنيا والآخرة والسلام تحية أهل الجنة قال الحق سبحانه ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾[2].

وهو أيضًا تحية الله إليهم كما قال سبحانه ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾[3].

(١) صحيح الترمذي (٢٤٨٥).
(٢) سورة يونس: آية ١٠.
(٣) سورة يس: آية ٥٨.

محاسن الإسلام

الحمـد لله الذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وشرع له أفضل الأديان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة الحق نحيا عليها ونموت عليها وعليها نبعث إن شـاء الله تعالى، وأشـهد أن محمداً عبده ورسـوله بلغ الرسـالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فصلوات ربي وسـلامه عليه وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ فإن تقوى الله تعالى رأس كل خير ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1].

لقـد أيقظ الإسـلام للمجد والعلا ... بصائـر أقـوام عـن المجـد نـوم
فأشـرق نـور العلـم مـن حجراته ... على وجـه عصـر بالجهالة مظلم
ودك حصـون الجاهليـة بالهـدى ... وقـوض أطناب الضـلال المخيم
وأنشـط بالعلـم العزائـم وابتنـى ... لأهليـه مجـداً ليـس بالمتهـدم
وأطلق أذهـان الورى مـن قيودها ... فطارت بأفـكار على المجد حوم
وفـك أسـار القـوم حتـى تحفزوا ... نهوضـًا إلى العلياء من كل مجثم
وعما قليل طبـق الأرض حكمهم ... بأسـرع من رفـع اليديـن إلى الفم

إن الدين الإسـلامي هو الدين الحق وما سـواه دين باطل وهو الدين الكامل ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٩.

مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1] وقال جل من قائل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2].

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وهذا الدين العظيم يقوم على أركان خمسة وهي شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، وهذه الأركان كلها سهلة يسيرة على من يسرها الله عليه، فشهادة أن لا إله إلا الله تدل على إخلاص العبادة لله وحده والإيمان بأنه تعالى المستحق لها وأن عبادة ما سواه باطلة وشهادة أن محمدا رسول الله تدل على أن المتابعة لا تكون إلا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كلفه ربه بالرسالة وكلفنا بإتباع رسالته.

أما الركن الثاني فهو إقام الصلاة والصلاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي عمود الدين وأول ما يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة وهي العلامة الفارقة بين الإسلام والكفر وهي الصلة بين العبد وربه تنمي دينه وتحط ذنوبه وتنهاه عن الفحشاء والمنكر وتلحقه بالصالحين الأبرار.

والركن الثالث: فهو إيتاء الزكاة وهو الجزء اليسير الذي يؤديه العبد من أي نوع من أنواع الأموال الزكوية وهي فريضة سامية تشعر المسلم بسمو أهداف الإسلام من عطف ورحمة وحب وتعاون بين المسلمين ومساعدة للمعوزين قال الحق سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾[3].

(١) سورة آل عمران: آية ٨٥.
(٢) سورة المائدة: آية ٣.
(٣) سورة التوبة: آية ٦٠.

أمـا الركن الرابع: فهو صوم رمضان الذي هو أفضل الشـهور فيه أنزل القرآن وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شـهر من صامه إيمانـًا واحتسـابـًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

وأخيراً حج البيت الحرام، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

إن دين الإسلام هو دين الفطرة ودعوة الرسل والأنبياء إنه والله لمفخرة لأهله يأمر بكل خلق فاضل وينهى عن كل خلق سافل أعطي كل ذي حق حقه ففي مقام العبودية جعل العبادة لله وحده لا شريك له وفي مقام المعاملات جعل للنفس حق وللوالدين حق وللزوجـات حق وللأولاد حق وللأرحام حق وللجيران حق إلى غير ذلك وفي مقام المعاهدات أمر بالوفاء ونهى عن العذر والخيانة.

وفي مقـام التضامـن الإسـلامي أمـر بالتعاون على الـبر والتقـوى والتكاتف والتكافـل والتناصـر والتواصـي بالحـق والأمر بالمعـروف والنهي عـن المنكر والدعوة إلى الله وتعليم الجاهل وتركيز الغافل والإصلاح بين الناس وحل النزاع فيما بينهم إلى غير ذلك من الوسـائل التي تحفظ الحق وتقيم العدل وتنشر الأمن والأمان في جميع الأوطان.

هذا هو الدين الإسلامي فهل من مطبق لهذا الدين العظيم؟ إنه والله لا سعادة ولا هدايـة ولا نجـاة ولا راحـة ولا أمن ولا اسـتقرار إلا بتعظيم كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ والتمسـك بهما دائما وأبداً. قـال الله تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾[1].

(١) سورة النساء: آية ١٣.

إن كنتم تريدون العزة الكاملة والسعادة الأبدية والراحة النفسية والنصر على الأعداء وأخذ الحقوق المغتصبة واستعادة المجد السليب والعز الغابر وتحقيق الأمن والاستقرار، فاستجيبوا لله وللرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا وتدبروا كتاب الله وأكثروا من تلاوته أناء الليل وأطراف النهار وامتثلوا ما فيه من الأوامر واجتنبوا ما فيه من النواهي واعرفوا الأخلاق والأقوال والأعمال التي مدحها القرآن وتخلقوا بها واعرفوا الأخلاق والأقوال والأعمال التي ذمها القرآن واحذروها وطبقوا الإسلام في جميع شؤون الحياة فبهذا تصاف الأعراض وتحقن الدماء وتحفظ الأموال وتستقيم الأحوال ويستتب الأمن وتتحقق الآمال ويتحد الصف وتحصل القوة والعزة لنا جميعًا.

حفظ الله على هذه البلاد أمنها واستقرارها وأدام علينا نعمة إنه سميع مجيب.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمة الإسلام وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وعليكم بالنظر في أنفسكم ومحاسبتها والتمسك بهذا الدين وإن تركه الناس والحذر كل الحذر مما نهى الله عنه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن فعله الناس فإن من تمسك بهذا الدين وطبقه تطبيقاً عملياً واستقام عليه وأدى حقه وجاهد نفسه بذلك فهو موعود بالجنة والكرامة وموعود بتفريج الكروب وتيسير الأمور وغفران الذنوب وحط الخطايا ورفعة الدرجات فيا من قصر فيما أوجب الله عليه أو ارتكب بعض ما حرم الله عليه اتق الله وبادر بالتوبة ما دمت في زمن المهلة وذلك بالإقلاع عن معاصي الله والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إليها مستقبلا ورد المظالم لأصحابها فمن فعل هذا كفر الله عنه سيئاته وإن عظمت وأدخله الجنة قال عَزَّوَجَلَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[1].

اللهم وفقنا جميعاً للفقه في دينك والعمل به والسير على ضوئه والاهتداء بنوره إنك على كل شيء قدير.

❋❋❋

(١) سورة التحريم: آية ٨.

نعمة النوم

الحمد لله صاحب الفضل والإحسان والكرم والامتنان، وأشهد أن لا له إلا الله وحده لا شريك له، الملك الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبارك عليه وعلى آله وصحبه الكرام، ومن تبعهم على الدوام إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[1].

ونعم الله علينا كثيرة لا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾[2] ومن تلك النعم نعمة نتلبس بها جميعاً بل لا يكاد يمر يومٌ إلا ونحن تحت تأثيرها وقل أن يحسب لهذه النعمة حسابها وفينا من يشكر الله عليها ومنا من هو غافل عن شكر الله عليها. تلكم هي نعمة النوم. التي هي آية من آيات الله ألا نرى الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يغشي الليل النهار، فيظلم الكون وتسكن الحياة وينكفئ الأحياء وتقل الحركة ويهدأ الناس فيطيب المنام وتسكن الأعضاء بعد كللها وتستريح بعد تعبها وصدق الله إذ يقول ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾[3] فتفكر أيها العبد وتأمل قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾[4] وتأمل قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى

(١) سورة النساء: آية ١.
(٢) سورة النحل: آية ١٨.
(٣) سورة الفرقان: آية ٤٧.
(٤) سورة النمل: آية ٨٦.

ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

وفي النوم سر من أسرار الله في هذا الكون لا يقدر عليه إلا الله، أليس في النوم موت ووفاة؟ بلى ولكنها موتة صغرى ووفاة إلى أجل، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[2] إن الأنفس في المنام يتوفاها الله جميعاً فمن شاء أن يفسح لها في الأجل أعادها إلى الحياة بعد هذه الموتى فمن الذي يقدّر هذا ويقدّر عليه لا أحد إلا الله، وتأمل هذه الآية حيث يقول جل في علاه ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾[3].

يقول محمد الطوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك في ليلتك فكن مستعداً للقائه بأن تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك وتنام تائباً من الذنوب عازماً على ألا تعود إلى معصية واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى وأعدّ عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل فإن ركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك يوم فقدك فلن تغني عنك كنوز الدنيا إذا مت .. ا.هـ

وسر عجيبٌ في النوم يتكرر ولا يكاد يوقظ قلوب الغافلين أو يستدعي تفكير المتفكرين وفي لحظة سريعة يغيبه المرء من الحياة والأحياء، وفي أخرى يستيقظ فإذا هو يعيش الحياة ويبصر الأحياء.

---

(١) سورة الروم: آية ٢٣.

(٢) سورة الأنعام: آية ٦٠.

(٣) سورة الزمر: آية ٤٢.

ويستدل بالنوم على الوفاة وبالاستيقاظ على البعث والنشور فو الله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وهناك في أرض المحشر ينكشف ليل المفسدين على فسقهم وفجورهم وينسون أنهم وإن غابوا عن أعين الناس فهم في رقابة الذي لا تخفى عليه منهم خافيه جَلَّجَلَالُهُ وتقدست أسمائه.

هناك ينكشف الفرق بين قوم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وبين من يحيون الليل بالسهرات الصاخبة والمناظر الماجنة حول الأطباق الشيطانية.

وكما أن النوم نعمة وعبادة يستعان بها على طاعة الله فهو ليس كذلك إذا أحال بين العبد وبين طاعة ربه فالصلاة خير من النوم وهو نداء يطلقه المؤذنون مع انبلاج فجر كل يوم والخيرون من الناس هم الذين يستجيبون لهذا لنداء ومن تكرر نومه عن صلاة الفجر دون عذر شرعي فذلك الذي بال الشيطان في أذنه، وإذا كان هذا في الصلاة فالنوم كذلك من ضعف النفس ونزغ الشيطان إذا حال بين المرء وطلب العلم النافع أو داعب الأجفان وحال بين المرء وعمل صالح.

ثم أحرى بك أيها المسلم أن تتعرف على هدي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في النوم فتعمل به وتعلمه.

* فكان من هديه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كانَ النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ باسْمِكَ أحْيَا وأَمُوتُ، وإذَا أصْبَحَ قَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيَانَا بَعْدَ ما أمَاتَنَا، وإلَيْهِ النُّشُورُ**»[1].

(١) صحيح البخاري (٧٣٩٤).

* وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جمع كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما فَقَرَأَ فِيهِما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾[2] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾[3]، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِما علَى رَأْسِهِ ووَجْهِهِ وما أقْبَلَ مِن جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ»[4].

* وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه كان إذا اضطجَع لِينامَ وضَع يدَه اليُمنى تحتَ خدِّه الأيمنِ وقال: اللَّهمَّ قِني عذابَك يومَ تبعَثُ عبادَك»[5].

* وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال النوم ذكر الله تعالى وتلك وصيته لأقرب الناس له فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

* وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ كانَ يتوضَّأُ قبلَ أن ينامَ»[6].

* وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قراءة آية الكرسي قبل النوم «إِذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[7]، حتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فإنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبَنَّكَ شيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ»[8].

---

(١) سورة الإخلاص: آية ١.

(٢) سورة الفلق: آية ١.

(٣) سورة الناس: آية ١.

(٤) صحيح البخاري (٥٠١٧).

(٥) صحيح ابن حبان (٥٥٢٣) أخرجه في صحيحه.

(٦) شرح سنن الترمذي (١/ ٢٠٣) صحيح.

(٧) سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٨) صحيح البخاري (٢٣١١).

* وعليك أن تتجنب النوم على بطنك فهو ضجعة يبغضها الله كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ هذه ضِجعةٌ يُبغِضُها اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[1].

* ومن آداب النوم «إذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إلى فِرَاشِه، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إزَارِه، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ، فإنَّه لا يَعْلَمُ ما خَلَفَهُ بَعْدَهُ على فِرَاشِه، فَإذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ على شِقِّهِ الأيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبكَ أَرْفَعُهُ، إنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وإنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بما تَحْفَظُ به عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[2].

اللهم ارزقنا العلم النافع والعمل الصالح يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٧٢٤)، وأحمد (١٥٥٤٤) واللفظ له.

(٢) صحيح مسلم (٢٧١٤).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فقد كان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانَ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ، قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ له وَلَا مُؤْوِيَ**»(١).

وهذا الحديث يذكرنا بمجموع المسلمين في زماننا هذا ممن تسلط عليهم الأعداء فأخرجوهم من ديارهم في فلسطين وغيرها فهاموا على وجوههم بحثاً عن الدار والمأوى نسأل الله أن يردهم إلى بلادهم ويمكن لهم في أرضهم ويهلك عدوهم.

وتذكرهم إذا لم يأتيك النوم وأصابك الأرق أو الوحشة ثم عليك بدعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يقول فيه: «**بسمِ اللهِ أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّةِ مِن غضَبِه وعِقابِه وشرِّ عِبادِه ومِن هَمَزاتِ الشياطينِ وأنْ يَحضُرونِ**»(٢).

وهكذا أخوة الإسلام يبدو الإسلام عظيماً في تشريعاته ينظم أمور الحياة في الليل والنهار ويرى المسلم في حال اليقظة والمنام.

اللهم فقهنا في ديننا وارزقنا شكرك وذكرك وحسن عبادتك.

اللهم لك الحمد كما آويتنا وكفيتنا، اللهم اكف وآوي من لا كافي له ولا مؤوي له يا رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الأمن والإيمان والسلامة والإسلام.

---

(١) صحيح مسلم (٢٧١٥).

(٢) مسند أحمد (١٠/ ١٧٠) إسناده صحيح.

قدوم الشتاء

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نحمده حمداً لا يحد ونشكره شكراً لا يعد ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله إلى الأبيض والأحمر والأسود، اللهم صل وسلم على نبينا محمد الداعي إلى سبيل الرشد وعلى آله وصحبه ومن جد في متابعته واجتهد. أوصيكم وإياي بتقوى الله، فاتقوا الله وأطيعوه يجعل لكم من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن يتق الله يرزقه سعادة الأبد ويبارك له في الأهل والمال والولد.

وكما أن الأيام والليالي تتعاقب فكذلك تتعاقب فصول السنة فمن الصيف إلى الخريف ثم الشتاء فالربيع وهكذا تمضي الساعات والأيام والشهور والأعوام وانقضاؤها يعني انقضاء جزء من أعمارنا حتى يأتي الإنسان أجله فهي مراحل نقطعها في هذه الدنيا حتى تفضي بنا إلى الدار الآخرة، كما أنها خزائن نودعها أعمالنا لنجد جزاءها يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[1].

وإذا كانت فصول السنة أربعة فإن أشدها وأصعبها فصل الشتاء فهو فصل قاس على الناس خطير على الإنسان والحيوان والنبات والناس يستعدون لهذا الفصل بما يناسبه حتى يسلموا – بإذن الله – من أضراره ومخاطره.

(١) سورة آل عمران: آية ٣٠.

وحيث أننا الآن في بدايته فإني أذكر نفسي وإخواني المسلمين بأمور عدة سائلاً المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفع بها:

الأمر الأول: أن فصل الشتاء فرصة لأن يتزود المؤمن فيه من الأعمال الصالحة التي تقربه من الجنة وتباعده عن النار كالقيام في لياليه الطويلة وذلك أن الإنسان يستطيع أن ينام بما فيه الكفاية ثم يستيقظ لمناجاة ربه تعالى وقد كان السلف الصالح يفرحون بمقدم أيام الشتاء فكان الشتاء عندهم ليله طويل فيقام ونهاره قصير فيصام، والله المستعان.

فالصوم في الشتاء غنيمة باردة يحصلها الإنسان، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصومُ في الشتاءِ الغَنيمةُ الباردةُ**»(١).

الأمر الثاني: أن شدة البرد يجب أن تذكر المسلم بزمهرير جهنم والعياذ بالله ذلك أن أهل النار كما يعذبون بالحر الشديد أيضاً يعذبون بالبرد الشديد.

وإذا ما اشتدت البرودة في يوم من الأيام فتذكر أنها مهما بلغت لا تكاد توصف بالنسبة لزمهرير جهنم وأن هذه البرودة ما هي إلا نفس من أنفاس جهنم ولقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا اشْتَدَّ الحَرُّ فأبْرِدُوا بالصَّلاةِ، فإنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ. واشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّها، فقالَتْ: يا رَبِّ أكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فأذِنَ لها بنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ في الشِّتاءِ ونَفَسٍ في الصَّيْفِ، فَهو أشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وأَشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**»(٢).

إن كل ولي أمر يحرص مع بداية فصل الشتاء على وقاية نفسه وأهله ومن

(١) أخرجه الترمذي (٧٩٧)، وأحمد (١٨٩٧٩)، وابن خزيمة (٢١٤٥).
(٢) أخرجه البخاري (٥٣٦، ٥٣٧)، ومسلم (٦١٧).

ولاه الله تعالى أمرهم يحرص على وقايتهم من البرد وأضراره وذلك بشراء ما يلزمه من الملابس والأغطية ووسائل التدفئة وهذا أمر طيب يؤجرون عليه إن وجدت النية الطيبة والاحتساب ولكن يا ترى هل يعمل أولياء الأمور على وقاية أنفسهم ومن ولاهم الله أمرهم من النار وذلك بالقيام بما أوجبه الله عليهم من فعل الطاعات وترك المنكرات وتربيتهم على ذلك إمتثالا لقول الحق سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1].

ألا فليتذكر كل مسلم أنه راع ومسؤول عن رعيته مسؤول أحَفِظ رعيته أم ضيع.

الأمر الثالث: وهو أن الله قد وسع علينا من نعمه الكثيرة فالله الحمد والمنة فقد هيئ لنا بفضل الله تعالى وسائل التدفئة وحد البرد من الملابس والأغطية والمنازل الدافئة والسيارات المكيفة والماء المسخن فكل هذا من نعم الله تعالى التي يجب شكرها ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾[2]، فاحمدوا الله على هذه النعم.

وإذا لبست ملابسك الشتوية وجلست بجانب المدفأة وإذا أويت إلى مضجعك وتدثرت بالأغطية التي تقي برودة الشتاء القارسة فتذكر أن لك إخوانًا في الإسلام يعانون من البرد معاناة شديدة ولا يجدون ما تجد لا يجدون مالا يشترون به ما يمنعهم من برودة الشتاء ثم تذكر أن بعض هؤلاء من العجزة والأرامل والأيتام الذين مات معيلهم ونسيهم كثير من الناس.

(١) سورة التحريم: آية ٦.
(٢) سورة النحل: آية ١٨.

وخارج هذه البلاد المسلمون ليس لهم إلا الله الواحد الديان يفترشون الأرض ويلتحفون السماء في أفغانستان وفي كشمير وفي غيرها من بقاع الأرض فهل أحسسنا بآلام إخواننا ومدى معاناتهم هل قدمنا لهم المساعدات المادية والمعنوية.

وهل نحن حقًا نؤمن بأننا كالجسد الواحد وأن الواحد منهم كالعضو منا يؤذينا ما يؤذيه ويؤلمنا ما يؤلمه. ثم ماذا لو كانوا هم الواجدين ونحن المحتاجين فماذا نتمنى في وقتها.

وإن من شكر نعمة الله علينا مد يد العون لهم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه علْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إلَّا نَزَلَتْ عليهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ.**»[1].

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٢٦٩٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... أما بعد:

فإن من تيسير الله علينا في هذا الدين أن أجاز لنا المسح على الخفين بدلاً من غسل الرجلين يعني إذا كان على رجل الإنسان كنادر أو شراب وكان قد لبسهما على طهارة فإن الله برحمته أجاز له المسح عليهما بدلاً من غسل الرجلين إن كان مقيمًا فيومًا وليلة وإن كان مسافراً فثلاثة أيام بلياليها تبتدئ المدة المذكورة من أول مسحة مسحها فإذا لبس الإنسان لصلاة الفجر مثلاً لم يسمح عليهما أول مره إلا لصلاة الظهر فابتداء المسح والمدة من الوقت الذي مسح فيه لصلاة الظهر فيمسح المقيم إلى مثل ذلك الوقت من الغد وإذا تمت المدة وهو على طهارة فطهارته باقية حتى تنتقض فإذا انتقضت بعد تمام المدة وجب عليه غسل رجليه إذا توضأ ثم يلبس من جديد ومن تمت مدته فنسي ومسح بعد تمام المدة فعليه أن يعيد الصلاة التي صلاها بالمسح الذي بعد تمام المدة.

وكيفية المسح أن يبل يديه بالماء ثم يمررهما على ظهر الخفين من أطرافهما ما يلي الأصابع إلى الساق مرة واحدة.

ومن رحمة الله بالعبد أن من احتج إلى ربط شيء على كسر أو جرح فإنه يمسح عليها كلها بدلاً من غسلها للوضوء والغسل حتى تبرأ ويقوم مسحها مقام غسلها تيسيراً من الله وتسهيلاً على عباده فلله الحمد والمنة.

اللهم انصر المستضعفين من المسلمين واربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وآمن روعاتهم واستر عوراتهم، وأغنهم بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك.

غض البصر وفوائده

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

أمر خطير وأمر عظيم تساهلنا فيه جميعاً وأصبح الأمر فيه عادياً لا يلقي له أكثر الناس بالاً ولا يعيره اهتماماً وإن الله تعالى شرع أموراً هي في حقيقتها سد لذرائع أخرى أعظم فيها وموضعنا هو النظر وإطلاقه في الحرام وهو الطريق إلى الزنا ولذلك قيل النظر بريد الزنا الذي جعل الله تركه أعظم صفة من صفات عباد الرحمن ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾[2].

ولقد كان العرب قبل الإسلام يعدون غض الطرف أدباً عظيماً بل ويتفاخرون به ومن ذلك قول عنتره:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى تواري جارتي مأواها

كان هذا حالهم وهم مشركون بالله ويعدون ذلك أدباً رفيعاً وخلقاً عظيماً

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة الفرقان: آية ٦٨.

فكيف بنا نحن المسلمين وبأيدينا كتاب ربنا وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيهما التحذير من الوقوع في شر النظر وإطلاق البصر.

وتأمل معي كلام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ عندما قال: فاحذر يا أخي وفقك الله من شر النظر فكم قد أهلك من عابد وفسخ عزم زاهد فاتعظ بذلك وتلمح معنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**النَّظرةُ سهمٌ مسمومٌ من سهامِ إبليسَ مَن ترَكها من مخافَتي أبدَلْتُه إيمانًا يجِدُ له حلاوتَه في قلبِه**»[1] لأن السم يسري إلى القلب فيعمل في الباطن قبل أن يرى عمله في الظاهر فاحذر من النظر فإنه سبب الآفات إلا أن علاجه في بدايته قريب فإذا كرر تمكن الشر. فصعب علاجه. أ هـ.

فاحذروا النظر وإطلاقه في الحرام فالنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية فإن لم تقتله جرحته وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمي الحشيش اليابس فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه:

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين العين موقوف على الخطر

يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

وإليكم الأدلة من القرآن والسنة على تحريم النظر وإطلاقه في الحرام قال سبحانه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

(١) أخرجه الطبراني (١٠/ ٢١٤) (١٠٣٦٢).

(٢) سورة النور: آية ٣٠.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعًا. أ هـ.

وفي الحديث عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**ما رَأَيْتُ شيئًا أَشْبَهَ باللَّمَمِ ممَّا قالَ أبو هُرَيْرَةَ، عَنِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ اللَّهَ كَتَبَ علَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنا، أدْرَكَ ذلكَ لا مَحالَةَ، فَزِنا العَيْنِ النَّظَرُ، وزِنا اللِّسانِ المَنْطِقُ، والنَّفْسُ تَمَنَّى وتَشْتَهِي، والفَرْجُ يُصَدِّقُ ذلكَ كُلَّهُ ويُكَذِّبُهُ**»[1].

وعن عبد الله بن بريده عن أبيه وفيه قال: يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة؛ وليس معنى أن يتعمد الإنسان النظر.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته.

وإن العين نعمة من نعم الله تعالى فلا تعصي الله تعالى بنعمة ويجب علينا أن نغض أبصارنا عن الحرام ولنحذر من أن تكون العقوبة سلب تلك النعمة. والجهاد في غض البصر فإن فعلت ذلك نلت الخير وسلمت من الشر الطويل ألم تسمع قول القائل:

ليس الشجاع الذي يحمي مطيته ... يوم النزال ونار الحرب تشتعل
لكن فتى غض طرفًا أو ثنى بصراً ... عن الحرام فذاك الفارس البطل

(١) صحيح البخاري (٦٢٤٣).

ذكـر العلامـة ابن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه القيم الجواب الكافي لمن سـأل عن الدواء الشـافي فقـال: يروى أنـه كان بمصر رجل يلزم مسـجداً لـلآذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة فرقى يومـًا المنارة على عادته للأذان وكان تحت المنـارة دار لنصـراني فاطلع فيها فـرأى ابنة صاحب الدار فافتتـن بها فترك الآذان ونـزل إليهـا ودخل الدار عليها فقالت لـه ما تريد؟ قال: اريـدك قالت لماذا؟ قال قد سـبيت لبي وأخذت بمجامع قلبي قالت لا أجيبك إلى ريبة أبداً قال أتزوجك قالت أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك قال: أتنصر، قالت: إن فعلت أفعـل فتنصـر الرجل ليتزوجها وأقام معهـم في الدار فلمـا كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلم يظفر بها وفاته دينه والعياذ بالله، نسأل الله حسن الخاتمة.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وغضوا أبصاركم عن الحرام.

يـا راميـاً بسـهام اللحـظ مجتهداً أنت القتيـل بما ترمـي فلا تصب

وباعـث الطـرف يرتاد الشـفاء له تـوقـه إنـه يـأتـيـك بـالـعـطـب

وسـائل يسـأل ويقول لقد عرفنا حرمـة النظر إلى الحرام ولكـن ما هي فوائد غض البصر ؟

فأقول: أما فوائد غض البصر فهي كالتالي:

- أحدهما: تخليص القلب من ألم الحسرة فإن من أطلق نظره دامت حسرته فأضر شيء على القلب إرسال البصر.
- الثانيـة: أنـه يـورث القلب نوراً وإشـراقـاً يظهـر في العيـن وفي الوجه وفي الجوارح كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه.
- الثالثـة: أنه يورث صحة الفراسـة قال شـجاع الكرماني: مـن عمر ظاهره بإتباع السـنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات، وأكل من الحلال لم تخطيء فراسته.
- الرابعة: أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسـهل عليه أسـبابه وذلك بسبب نور القلب.
- الخامسة: أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

❋ السادسة: أنه يورث القلب سروراً وفرحاً وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر.

❋ السابعة: أنه يخلص القلب من أسر الشهوة فإن الاسير هو أسير شهوته وهواه.

❋ الثامنة: أنه يسد عنه باباً من أبواب جهنم.

❋ التاسعة: أنه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم احفظ أسماعنا وأبصارنا عن الحرام.

❋❋❋

الفهرس

- مقدمة ٣
- آداب الهاتف ٦
- مكارم الأخلاق ١١
- اختيارات في سلوك السلف ١٧
- تناقضات (١) ٢١
- تناقضات (٢) ٢٨
- الإيثار ٣٤
- النصيحة وعدم الفضيحة ٤١
- الحياء وآثاره ٤٦
- القول الحسن ٥٢
- من آداب البيوت ٥٧
- العدل ٦٤
- التناصح ٧٠
- آداب المولود ٧٤
- حق الجار ٨٠
- إفشاء السلام ٨٦
- محاسن الإسلام ٨٩
- نعمة النوم ٩٤
- قدوم الشتاء ١٠٠
- غض البصر وفوائده ١٠٥